
محمد منصور الشقحاء
مساء يوم في آذار
(مجموعة قصصية)
مطبوعات
TIHAMA
PUBLICATIONS
الطبعة الأولى
١٤٠١هـ - ١٩٨١م

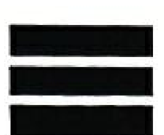


محمد منصور الشقحاء

مساء يوم في آذار

مجموعة قصصية





مطبوعات تهامة
TIHAMA PUBLICATIONS

الطبعة الأولى
١٤٠١هـ - ١٩٨١م



وصلني هذا الكتاب هدية من المؤلف
حضرة الأديب القاص محمد منصور الشقحاء
" حفظه الله "
في ٦/شعبان/١٤٤٤هـ
٢٦/ ٢ /٢٠٢٣ م
سرمد حاتم شكر

م. سرمد حاتم شكر

الناشر
تهامة
جدة - المملكة العربية السعودية
ص.ب ٥٤٥٥ - هاتف ٦٤٤٤٤٤٤



مسا يوم
في آذار



اهداء

إلى الأقلام المضيئة ، الأرواح الطاهرة في بلادي التي تبحث عن معنى للحياة .

اهدي هذه المجموعة لعلّي أجد لديها شيئاً يعيد لي الحياة .

المؤلف

العيون
ذوات الأنف

العيون ذوات الأنف

كانت تلك الحجرة ذات أبواب ثلاثة . ولكنها كانت شبه ضيقة ولها شباك واحد . بها تلفزيون صغير عادى . وفرشة نسي أصحابها التاريخ الذى تم شراؤها فيها ..

وعندما قرع أحدهم جرس الباب الخارجي . دخل فهد من الباب المؤدى الى داخل المنزل ورمقني بنظرة فاحصة كأنه يتأكد أنني لم أنهض من مكاني الذى غادرني فيه حتى يحضر ما يؤكد صحة ما ذهب اليه من حكايته .

كانت الساعة العاشرة صباحا . من ذات يوم غادر فيه الاثنان المكتب دون اذن من رئيسهم يبحثون فيه عن شيء غير مباح لقضاء وقت تمت سرقته من الزمن في عفوية متناهية وسذاجة ..

قلت : ما الخبر ..؟

كان فهد يقف أمامي . وكالعادة يرمقني بنظرته التي يريد من ورائها معرفة ما في داخلي . كان القلق هو القاسم المشترك بيننا رغم أنني نادرا ما أنجرف في حلقة رعب باحثا من خلال التقائي به عن هدف فقده ذات يوم وأنا مع مجموعة من الأقزام في طريقي اليه أخذت أتجول في الشوارع الخلفية باحثا عنه .

ـ لا أدرى ..؟

كانت بين يدى أشياء غريبة . أخفيتها خلف المسند (المخدة) التي ورائي

وتراخيت عليها بشكل طبيعي . وشربت دفعة واحدة كأس الشاي الذى قمت بصبه بنفسي تاركا في قاعه بقايا ..

قلت : أليس من الأفضل أن نعود الى العمل ؟

رمقني بنظرته الفاحصة وقال :

ـ ماذا تم بشأن صديقك المسجون ؟

هززت رأسي في عدم مبالاة ..

كانت صديقته على حق عندما قالت لي ذات يوم انه أناني لا يحترم العواطف الانسانية . انه مثل هؤلاء الناس لايرون الدنيا الا من نافذة مصالحهم وانهم لا أمل لهم . لا أدرى كيف تم القبض عليه اتخذت السيارة طريق مطار الحوية كان متوجها الى هناك لاستقبالها بعد هاتف أخبرته فيه بأنها سوف تصل مع أسرتها الى الطائف لقضاء الصيف ..

وفجأة اذا بصراخ سيارة النجدة . ومكبر الصوت يدعوه الى الوقوف فلم يبال كان يظن أنهم يلاحقون سيارة أخرى لعلمه أنه لم يرتكب جرما يوجب مثل هذه الملاحقة ..

ـ لا أعرف بقية الحكاية . فأخوه أخفى عني الأمر وكذلك بقية أفراد الأسرة .

حتى فاجأني أحدهم بالسؤال عنه وقد استغرب عدم علمي بالحادث .

قلت : والآن هل ننهض ؟

ـ أبدا انني في انتظاره ..؟

كنت أعرف كل شيء .. وطفقت الذكرى تدور في مخيلتي حتى اعترضتها حادثة مشاهدة صديقي ابراهيم في سيارة فارهة تربو قيمتها على مئة ألف ريال رغم علمي أنه انسان مستور الحال يبحث عن لقمة العيش في كل مكان ..

كان الصمت قويا .. والوخزة أقوى وأدمى .. أخذ الدم ينبعث من أطراف فمي ملطخا صدرى وثوبي وأخذت أركض .. كان لهاثي أشبه بفحيح أفعى أخذت تقترب

من فريستها الغافلة عن الخطر ..

كل ما حولي شل فجأة . الأرض تلف بي وأنا أبحث عن جدار استند اليه أو عمود نور أتلحفه .

قال : بم كنت تفكر ..؟

قلت : انها أشياء ممنوعة ..؟

صمت .. من جديد .. ثم تمتم وكأنه يحدث نفسه ..

ـ لقد تأخر .. كثيرا .. سوف أنتقم ..؟

خرجنا من الدار واتجهنا الى المكتب حيث كان ينتظرنا الجميع بأسئلتهم المعتادة أين كنتم ؟ .. لقد سأل المدير عنكم .. لقد أشعرنا بوجوب مقابلتكم له اذا عدتم ..

أشياء كثيرة اعتدت عليها من خلال ممارستي للوظيفة . حيث سجنت نفسي ذات يوم داخل أحد غرف دارنا القديمة وأضربت عن الدراسة ..

لأبدأ مرحلة الوظيفة والعيون ذات الأنف المتلصص الباحث عن كلمات خالية من الحقيقة . المستديرة في مرحلة .

..ـ انني في حيرة من أمري .. كيف أواجه هذا المدير الجديد وقد وجد البطانة الطيبة .. التي لا هم لها سوى البحث عن الخطل . المدير السابق .. لم يثبت .. ولكنه شديد الاحتيال جدا .. ولو أن كل واحد لم يبلغ تصوره امكان حدوث هذا التغير بحق السماء .. انه التاريخ .. كان هولاكو .. يتقدم محطما كل شيء أمامه وفجأة ابلغته وكالات الأنباء ان قائد سلاح البحرية قام بانقلاب ضده .. وان التجول ممنوع والمارشات العسكرية تصدح في المقاهي ودور السينما .. والملاهي ..

ـ نعم .. نعم .. لم أثبت بعد .

ـ وكيف يقال إنك استلمت العمل..؟

ضحكت كثيرا .. كان ذلك منذ ألف سنة عندما قام المرحوم ببناء هذه الدار . كان أخي الأكبر عصبيا . يبحث في عيون بنات الجيران عن حلوة ترضى به عريسا ..

وأنا كنت أبحث في الكتب التي أسرقها من المكتبات العامة وأستعيرها من الأصدقاء عن بطل أستطيع تقمص شخصيته حتى كنت هذا الانسحاق أجل ..

وتذكرت تلك الحجرة الصغيرة من دار المرحوم التي كنت أختبىء فيها عن عيون الجيران وتلصص الفتيات اللاتي يزرن شقيقتي ..

لقد انتصبت نوره في احدى الرفوف لا أدرى كيف دخلت الغرفة . أخذت تضحك كثيرا من خوفي . كانت تقول الكثير تطمئني .. وأخوها شاعر .. وأمها منذ حصلت على الزوج الثالث وهي لا تهتم بالدار .. أما والدهم فلم يثب الى رشده حتى الآن رغم مرور عشر سنوات على اكتشافه لخيانة زوجته له مع صاحب البقالة الملاصقة للدار ..

وشعرت باليأس من خلق الثقة في داخلي .. فأخذت ترقص على أنغام الموسيقى الصادرة من الداخل حيث يتحدث الجميع . كان رقصها آية في الابداع والفن .. واختفت ومعها وجدت أنني انسان مسحوق . كان الحلم اكبر مني كانت تلك البداية .. ومن يومها .. وأنا أقول : نعم .

كانت نشأتي الأولى في أقصى الجنوب . حيث يعيش الانسان الانسحاق بكل معانيه . اذ لا توجد هناك قيم أو مبادىء . كانت العفوية هي كل شيء في تلك النواحي .. وكنت الخليط الذى يشك في انتمائه فأنا ممتد من أقصى الجنوب الى أقصى الشمال حيث يقال ان لي هناك بقايا . خلقتها الأيام دون هواده ..

- هل أنهيت معاملتي ..؟

- أى معاملة ..

- التي استلمتها منذ أسبوع من موظف الوارد

- أنا ..

- أجل أنت .. ألست السيد فاضل ؟

- بلى ..

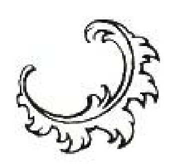
- اذا أفدني بالاجراء الذى تم اتخاذه ..

ـ أرجو المعذرة ذكرني بمضمون المعاملة ..

وتذكرت كل شيء . كان يبحث في ملف النظام ذلك اليوم وقرر اتخاذ الاجراء وتدخل أحدهم .. واعترض الرئيس .. ومع ذلك انتهى كل شيء .. وكلف الفراش بتوقيعها من مدير الادارة .. وانه طلب منه أن يصدرها من مكتب الوارد العام حتى يكون الجميع امام الأمر الواقع .

ولم أقل للمراجع شيئا .. وهززت رأسي مستأذنا لبضع دقائق .. وأنا أغادر مقعدي لأخرج من الدائرة هائما على وجهي ..

١٣٩٨/٣/١١





عدوى الصمت



عدوى الصمت

انه التوقف .. لا أدرى متى بدأ احساسي بأنني غدوت أقل من الصفر .. انهم يقولون ان الصفر عندما يحتل الخانة اليمنى لرقم ما .. يجعل من الرقم ضخما وكلما تعددت الأصفار ارتفع مستوى هذا الرقم وتضخم تضخم العمارات التي تملأ شوارع مدينتنا وتلفظ الحياة والحب .. تجعل الطفل لصا وقاتلا .. يشهر مسدسه ذا الطلقات القاتلة في الوجوه دون تمييز ..

كان ذلك يوم أربعاء أما رقمه بالنسبة للشهر .. أو العام .. فذلك ما لم أستطع تميزه . كنت هاربا من الصمت المخيم على مكتبي في الادارة التي سرت اليها عدوى الصمت والجدب . فخيم السكون الذى يسبق العاصفة . كان الصمت أقوى من احساسي بالحياة ومن دفتر المعاملات وأوراق المراجعين التي بين يدى ..

لقد تجمدت السحن .. وجرى الجفاف في العروق . النهاية توشك أن تطل معلنة عن نفسها بقسوة لا صفة لها .

ووجدتك تقفين أمام الباب . وارتسمت ابتسامتك الصغيرة فوق شفتيك كانت المرة الأولى التي لم تهربي فيها مني ..

من صوت سيارتي .

وعرفت السبب . والدك تأخر على غير المعتاد لقد ذهب في مهمة مع أحدهم وهاهي الساعة تشير الى العاشرة ليلا . ولم يطل ..

اخوتك قلقون .. والدتك مرتبكة .. وأنت لم تجدى ملجأ سوى الباب الخارجي ..

- انني لا أعرف أين ذهب ..؟

- انه مع صديقك

- صديقي

- انه واحد من الأشخاص الذين يسهرون معك لقد ..

وأخذت تصفينه لي .. اكثر .. وأكثر . حتى طريقة مشيه وشعرت بالحزن وأنا .. ماذا أكون ؟.. شنقتني بسمتك الصغيرة . وزرع قلقك في أعماقي وردة بيضاء ..

لكن دمعة الحزن ترقرقت في كلماتي .. وأنا أعدك بأن أبحث عنه ووجدته ..

- ما رأيك في صالح ..؟

- انه رجل طيب

- أين يشتغل ..؟

وقلت الكثير عن صالح .. كله حق .. وكله واقع .. كان والدك يسأل وأنا أجيب حتى وصلنا ..

لم أحاول الاستفسار ..

وطلب مني والدك ان أدخل معه لشرب فنجان من القهوة .. واعتذرت رغم اصراره .. وادعائه ان حديثنا لم ينته ..

كنت تقفين وراء الباب وصراخ اخوتك الصغار يصلنا معلنا انني فزت برضاهم وحبهم ..

ولولا خوفكم من أبيكم لأشرعتم الباب وشددتم على يدى أنت ووالدتك وكل من في الدار ..

- لقد طلب يد حصه ..

وابتعدت رغم يده الممدودة لتوديعي . أخذت أجرى بعيدا .. كل الشوارع المعتمة تستقبلني تشاركني حزني . واحساسي بأنني عدم .. كنت أقف أمام الباب وألمحك من

خلال النافذة ..

ألمحك في ذهابك الى السوق .. أو الجيران .. وألمح ابتسامتك الصغيرة وأنت تمرين بي . لقد كنت تقولين ما لم أستطع قوله رغم أنني غارق في وهمي حتى رأسي ..

واشتعلت الأضواء .. في داركم لقد وافق والدك على اقترانك بصالح ورحلت ..

لتعودى .. غاضبة .. ملتاعة . تصرخين في وجه كل من يسألك انك لم تحبيه يوما .. وان والدك أرغمك على الزواج منه .

وضحكت كيف ؟ .. وأنا أعرف بوالدك من الجميع ..

لقد تزوجت طواعية ..

لقد عرفت من وصفك له أنك تعشقينه ..

فهل أنا مخطئ ..؟

وكشفت الأيام خطئي .. يقولون : ان الاستمرار في انتظار اللحظة المناسبة دون التقدم خطوات يبعد المناسبة ..

وأنا كنت أنتظر اللحظة المناسبة ..

وأنا أقف أمام بابنا .

وأنا أحاول الاستماع الى صوتك عبر التلفون .. واذا بكل شيء يتهشم ..



الصوت المجهول



الصوت المجهول

بعيون ملأها السهر تعبا « ألقيت بسؤالي هل بقي شيء ؟.. كانت الساعة الثامنة صباحا . الشوارع خالية وصراخ الكلاب ومنبهات السيارات تعلن هنا وهناك أنه توجد حياة ..

وجدتني وحيدا أسير في الطريق الطويل المؤدى الى المنزل حيث ينتظرني الفراغ والوحشة . كلهم رحل ، لم يبق سواى في الدار بسبب ارتباطي بالوظيفة ، اذ لم اتمكن من الحصول على اجازة من بداية الأسبوع .

حذائي يضرب الأسفلت في ارتباك وهدوء ..انهم الآن يرقصون . يالي من انسان محروم عاش حياته ليحلم ان يخلق شيئا !، فاذا به يقعى على قارعة الطريق اشبه بكلب أجرب . أخذ الصبية يلاحقونه في قسوة وعناد .

ـ سالم ..

ـ نعم ..

ـ ألم تنم بعد ..؟

ـ وهل هذا يضايقك ..

ـ أبدا

وأعاد سماعة التليفون الى مكانها . رغم أنه لم يعرف صاحب الصوت أو صاحبة الصوت ، حيث لم يتبين النبرة ، هل هي رجالي أم نسائي ..

كان جرس التليفون يرن عندما ادخل المفتاح في الباب وأسرع .. وبكل برود كانت المكالمة المجهولة ..

وتمدد في الفراش يبحث عن النوم ، انهم يحاربونه .. أين الارهاق وشعوره .. بأنه بحاجة الى النوم ؟ كل هذه الأشياء غادرته عندما تمدد ..

ـ سالم لم تحدثني عن نفسك ؟

وميز الصوت كانت امرأة ، لكن من أين قادم ؟ صرخ في سماعة التليفون .

ـ هل تعرفين من أنا ..؟

ـ وجدت اسمك في الدليل واحب أن أتعرف بك ..

ـ لماذا لم ترد ..؟ أرجو انني لم أزعجك ..

ـ أبدا ليس هنا ازعاج ..

ـ اذا عرفني عليك ..

وتوقف ماذا يقول ؟ أخذ يفكر ووجدها فرصة مناسبة لابعاد الهواجس والأفكار من رأسه فأخذ يعرفها بذاته باحثا عن كلمات منتقاة ليقول انه انسان يبحث عن حديث ومصير ، انما هناك أنياب تجتر كل شيء ترسم بكل قسوة في الفضاء زوابع غريبة الألوان ...

ـ هل الكتابات المنشورة في بعض الصحف انت كاتبها ...؟

ـ أجل ... ...

ـ عندى لك فكرة قصة ..

كان الهاتف كبيرا ، وارتفعت في الفضاء علامة النذر ، الباب الخارجي يقرع .. لعله خير .. ودون شعور اعاد السماعة الى مكانها وأسرع الى الباب .. ولم يجد أحدا ، كان الشارع فارغا والهدوء مسيطرا بينما عسكرى الحراسة الليلية يتجول بعيدا كالعادة لاشيء يوقفه عن التجوال .. حتى .. لا يغلبه الكرى ..

وعاد الى فراشه ومد يده الى سماعة التليفون في عفوية ، ورفعها الى أذنه وهو يقول ..

ـ آسف لقد كان الباب الخارجي يقرع ..

واذا بصفير حاد يعلن ان المكالمة قطعت ،وتذكر انه عندما نهض وضع السماعة فوق الجهاز بطريق الخطأ ..

وشعر بألم عميق !! لقد وجد صوتا يسأله من يكون ؟ فلماذا لم يواصل القول ؟ ودفن رأسه تحت المخدة مفكرا في حزن من تكون !!!

لقد كان الصوت عميقا .. ولكن هل ياترى يعيش الآن وحيدا ، وفى أى مدينة ؟



المجنون

المجنون

الوقوف في وجه الريح أمر صعب .. وحديث الناس الذى لا يترك شاردة ولا واردة أمر أصعب ..

ووقوف عادل هذا الموقف اللامبالي كان أصعب من كل المواقف بالنسبة لذاته التي اعتادت المرور على كل الأشياء باستهانة وعدم اهتمام وبالنسبة للآخرين الذين اعتادوا وبصعوبة كل مشاكله المترتبة على فوضويته في كل شيء .

في الاستماع الى الراديو .. في مداعبة أبنائه ومشاهدة التلفزيون ولعب الورق مع أصدقائه ..

سرعان ما يتغير تفكيره ويشعر بالسأم مما هو بين يديه ويتبرم لما يسمع فيقطب حاجبيه بهدوء ويدعي أن الصداع النصفي عاوده .

ـ ما رأيك يا أمي .. نهدم البيت ونبني عمارة ..

ـ فكرة رائعة .

ـ تكون من شقتين واحدة لك ولأولادك والأخرى لي ..

ـ لا بل من ثلاث شقق ..

وخرج من عندها وقد أقنعها بأن الأمور سوف تسير الى الأحسن حيث سيرتاح هو

من البحث عن شقة جديدة عند نهاية كل عام .. وهي ترتاح من الجيران وتندية المطر وارتعاش السقف أثناء العواصف ..

أخذ يرقص طربا وهو يأخذ طريقه الى ملاعب كرة القدم في الركبان راسما أشياء كثيرة كان يعلم بحقيقتها في طفولته .. تتحدث كل مساء على شفاه شقيقه الوحيد الذى غير مسار تعليمه بناء على مكانته الوظيفية دون أن يأخذ في عين الاعتبار مطامحه وآماله .. وبدأت مرحلة التأخر .. والهروب من المدرسة والرسوب أولا وثانيا وثالثا وحتى الحصول على وظيفة صغيرة بالمرتبة الثانية .

شعر بالاستقلال عن شقيقه الوحيد وعن والدته وزوجها وأبنائها .. أخذ يحدث نفسه بأحلامه القديمة .

وهاهو بعد عشر سنوات من الحياة الوظيفية والكفاح قد أصبح ابا لطفلين يحاول تحقيق أول أحلامه ببناء دار له على أنقاض دار خربة كانت هي البقية الباقية من ذكريات والده الذى توفي وهو في الثانية من عمره لا يعي شيئا .

وصل عادل الى ساحة الملاعب وجلس وحيدا يتأمل الكرة وهي تنتقل من باب لآخر رغم أقدام اللاعبين وقد خيم الهدوء على الجميع .

مر الوقت بسرعة .. وكرت الأيام .. ولم يصله رد والدته بشأن العمارة فأهمل الموضوع لاقتناعه ان كل ما ذهب اليه في أحلامه مجرد خزعبلات جرفها التيار ذات مساء والجميع نيام .. فلم يهتم بالأمر أحد .

كان الصمت من قبله حكمة وان كان ذلك على حسابه لمعرفته أنه لن يجد الاستقرار ما دامت الدنيا قد استعارت اربعة اطارات كبيرة لتكون لفتها أكبر وأعرض من المعتاد .

وقتل وقته بالسهر مع الأصدقاء وأمام التلفزيون وفي المقاهي كان يبحث عن شيء ..

لا يعرفه .

شاهده ذات مساء فقرر أن يلتقي به مرة أخرى .

ـ عادل .. ما رأيك نبني البيت ؟

بعد سنتين من رأيه الذى قدمه .. همست والدته بذلك في أذنيه ذات مساء وهو يتابع أغنية جديدة تذاع لأول مرة من خلال التلفزيون .

هز رأسه موافقا وخرج لم يقل شيئا .. توقف تفكيره فجأة ..

وأخذت تستنجد بالأقرباء وأبناء اختها في تكملة اجراءات البناء والاقتراض من بنك التسليف العقارى ..

وحضر للتوقيع واستلام أول دفعة من القسط .. وأخذ يركض حتى وصل داره وأخفى المبلغ الكبير في دولاب الملابس .. رغم اصرار والدته على أن تحتفظ بالمبلغ فى حجرتها .. وقبع في البيت مع كل أوراق البناء منتظرا أن يطرق الباب من جديد .. ويقال له عثرنا على مقاول لبناء العمارة ..

لم يطل انتظاره .. حضر المقاول الثرى الذى وافق على كل شيء .. معتمدا على ما جاء في خارطة البناء .

تنفس عادل الصعداء .. وأخذ يحدث طفليه وزوجته عن العمارة والاستقرار .. أشياء كثيرة أخذت تعتمل في نفسه ..

ومرت ستة أشهر ولم يتم تشييد جدار واحد في البيت الذى هجره ساكنوه واستلمه المقاول للبدء في التنفيذ .

شعر بالاختناق .. أخذت الصور تفقد معالمها .. أخذ الحزن يطوقه .. أخذا عليه كل شيء حتى لحظة جلوسه مع أبنائه وزوجته أمام التلفزيون كان يخرج بعيدا مفكرا في اللاشيء ..

وكان يوم اشتد فيه المطر أخذت الشوارع تمتلىء بالماء والثلج المتساقط من السماء .. أخذ يتأمل الشارع الذى امتلأ بفرحة الأطفال وعيون الجيران المبتسمة .. وهي تتابع زخات المطر عبر أزيز الرياح وقصف الرعد ..

ووجد أن في داخله رغبة بأن يرفع ثوبه ويمشي حافي القدمين في برك الماء وأن يأكل من حبات البرد التي أخذت تكون تلالا من الثلج أمام الأبواب وفوق الأرصفة .

تلفت حوله وبين صراخ الجيران وضحكاتهم أخذ يقطع الشارع ذهابا وايابا ..

وشيء في داخله يشع وأخذ يتجلى .. عادت الابتسامة الصغيرة الى شفتيه ..

أحس أنه ينتصر على المشاكل التي تقف أمامه وولج الدار مثيرا القلق بصوته الجاف وأخذ يردد احدى الأغنيات المعروفة ووصلت الى أنفه رائحة القهوة فأسرع الى المطبخ حيث وجد زوجته تقوم باعدادها بعد أن ملأت صحنا صغيرا بالمكسرات فاقترب منها بهدوء ..

الأمر الذى أثار فزعها لتندلق دلة القهوة فوق النار .. وأمام الاستغراب المطل من عينيها وكلمات الاحتجاج المحبوسة على شفتيها أخذ يعد القهوة من جديد .

١٣٩٧/٣/٢٣



الجراح ذات العمق المنتهى





الجراح ذات العمق المنتهى

تحترق في داخلي المراجل .. وتذيب الحوادث أحرفي المرسومة بعناء ومعاناة فوق رصيف الحياة لتقول شيئا من ذاتي المختنقة في شرانق العدم .

الصورة ما زالت عالقة .. كنزه رمادية ونظارة سوداء تختبىء خلفها ابتسامة صغيرة مجهولة الهوية .. كانت الساعة الواحدة بعد الظهر .. من يوم نسى الزمان رصده التحدى يملأ الوقت .. والشعور بالانتصار . لحظة وقوفي أمامك وقد هجر الجميع الشارع .. وأنت تهزين رأسك بالموافقة على أن آخذ لك صورة ..

لقد حرمتني من رسائلك مع أنهم كلهم لديهم أكثر من رسالة أما أنا فكان الحرمان نصيبي ولحظات مجهولة أجدك فيها تتحدثين عن كل شيء ما عداى ..

ـ ياسر .. هل رأيتها ..؟

ـ من ..؟

ـ فتاة الوادى ..

ـ لا .. ..

كنت سارحا .. منذ أسبوع لم أشاهدها . وهناك من يقول أنها رحلت الى الرياض للاقامة مع شقيقها بعد أن وجدت أسرتها ذات ليلة شابا غريبا فى غرفتها . لا يدرون من أين دخل . حتى هي أنكرت معرفتها به . مدعية أنه أحد أصدقاء أخيها الأصغر . لكن لم يستمع أحد الى هذا الادعاء ..

وغابت عن الأنظار .. ومع ذلك أصرت الشلة على الاستمرار في السهر كالمعتاد . ليليا في مجرى وادى وج .. يتسامرون وان كانت نظراتهم بين آونة وأخرى تتلصص باحثة عن ظل في البلكونة الزرقاء المطلة على مكان وجودهم ..

حيث كانت كل ليلة تقف تشاركهم سهرهم . تبحث فيهم عمن تكتب له رسالة جديدة ..

ـ أنت مسافر ..؟

ـ أجل ..

ـ أتعرف عنوانها ..؟

ـ ... ...

لم أرد على السؤال .. واكتفيت بالابتسام انهم يحسدوننى عليها منذ وقفت أمامهم . فكلهم يعتبروننى غريبا . اني من حي بعيد كل البعد ليخطف منهم فتاتهم التي زرعت الحب فى حيهم وخلفت شيئا من الشعور بالذات لدى كل واحد بعد أن كان الضياع موقفهم الذى يقفون على حافته منذ وجودهم . حيث كان مشوارهم اليومي منذ الأزل النهوض في الصباح بعد ليلة طويلة نام فيها الجميع ملء أجفانهم ثم الذهاب الى المدرسة والعودة بعد الظهر والخروج في المساء الى حيث يلعب الآخرون كرة القدم . ومتابعة الكرة المتنقلة في يأس بين الأقدام لتلج بعد عناء أحد الأبواب معلنة عن هدف استجلب صراخ المتفرجين وتصفيقهم .

والعودة الى الدار .. والنوم قبل أن ينهي التلفزيون برامجه . أما الآن فكل شيء تغير كل واحد فيهم يحاول أن يكون شيئا ..

وهاهم . بعد كل هذا . يسألونني موعد السفر . وعنوانها هنـاك حيث لا يعـرف أحدهم مصيرها ..

كان ذلك منذ عشر سنوات أجل ..

وكان رحيلي في مثل هذا اليوم أبحث فيه عن ذاتي التي انتهت مرحلة من مراحلها

هنا .. في هذه المدينة الصغيرة التي تشنق المطامح . وتزرع الدموع في المقل عند نهاية كل صيف حيث تموت الأزهار انتظارا لأدخل في المرحلة الثالثة ..

كانت المرحلة الأولى في قرية صغيرة .. اجتازت مرحلة الاحتضار فجأة عندما أشاع الناس أن وزارة المواصلات قررت في مشروعها الكبير الذى تمهد فيه الطرق العامة أن تكون المرحلة الأولى من خط أسفلت الى أقصى الجنوب ..

وما زالت تنتظر وكل يوم يشيد فيها معلم جديد ..

كان الانتظام في الدراسة الجامعية شيئا جديدا ولذيذا في نفس الوقت هناك أكثر من وجه جديد . وهناك ابتسامة تبحث عن أخرى لخلق حياة جديدة ..

أخذت الأيام تمر سراعا . لا تلوى على شيء والصورة ما تزال في جيبي تبحث معي عن صاحبتها التي اختفت في الزحام . كان الوهم كبيرا جدا لم أستطع تجاوزه ورسائل أصدقائي .. وأسرتي تصلني تباعا معلنة عن انفعالاتهم وأحاسيسهم المشبعة بالأماني العتيقة ذات الألوان النرجسية لتقف معي في طريقي الطويل نحو الهدف الذى أصبو اليه منذ أن كنت صبيا يمسك أخوه الكبير باذنه معاتبا على خطأ ارتكبه .

ـ أبي يموت ..

ـ انه أبي أيضا ..

ـ لكن سوف آخذه معي .. غدا لم يبق غير القليل ..

وأخذت والدى معي الى أوربا حيث أدرس منذ عامين في باريس للدراسة العليا ، لفحصه ومعرفة سبب هذا التحول المفاجيء الذى أصيب به منذ ثلاثة أشهر ولم يستطع كل من كشف عليه معرفة العلة التي تحاول أخذه منا ..

ـ ابني لقد انتهيت

ـ ......

ـ لقد تعبت من هذه الفحوصات .

وأخذت أتأمله . كان يذكرني بشيء لا أدرى ما هو . ان نظرته واستسلامه وحديثه

المرتعش أشياء قديمة تحاول الطفو . لمشاركتي حياتي . أشياء لا أدرى ـ كيف تجاوزتها . رغم محاولاتي في أن أسجل كل شيء منذ بدأت مرحلتي الثالثة ..

مقلدا في ذلك بعض زملائي في الجامعة . وبعد أن شعرت انني سوف الج الحياة من بابها الواسع ، مشاركا في الرأى ، خالقا أفكارى واثار اصابعي فوق ردائها ذى الألوان الصارخة ..

ومع ذلك خرجت من غرفته التي يقيم فيها بأحد المستشفيات الخاصة ناسيا اعتراضاته وحنينه الى الوطن ، واصراره على العودة حيث يريد أن يموت هناك بين أهله وعشيرته .

ـ لقد جرى تعيين مسؤول جديد في السفارة عن المنح الدراسية .

ـ أتعرفه ..؟

ـ لا ولكنه من مدينتك ..

ـ من الطائف

ـ أجل ..

وأخذت أستعرض الصور محاولا معرفة ذلك الموظف الجديد . كنت أحاول بسذاجة رسم تقاسيم وجهه ونبرات صوته وتكوينه الجسماني .. وأنا في طريقي الى السفارة بعد أن ودعت والدى في المطار حيث نجح في اقناعي مؤخرا بأنه بصحة جيدة وزرعت الفحوصات التفاؤل في أعماقي والنضارة تعود الى محياه معلنة أنه بدأ الحياة من جديد ..

ـ انت ..

كان الموظف الجديد فيصل الطفل الصغير الذى كان يحمل رسائل الأصدقاء الى شقيقته التي تقبع وراء الباب كل مساء في الساعة الثامنة . كانت سنه في تلك الفترة العاشرة يدرس في المرحلة الابتدائية ويحاول أن يشاركهم سهرهم رغم صغر سنه وان كان يصر على فهم قضائهم جل وقتهم أمام الدار على امتداد النظر ..

ـ مبروك .. والحمد لله على السلامه

ـ أهلا .. منذ متى وأنت هنا ..؟

ـ منذ عامين ..

اذن لن أتركك سوف تكون مرشدى في هذه المدينة الحمراء (انهم يبحثون عن معالم جديدة . كل من يلقاهم يعرف انهم يبحثون عن المعرفة)

كل شيء في أعماقي مترسب أخذ يطفو . والصورة التي هجرت جيبي منذ سنتين تقريبا واكتفت بالبقاء ضمن ألبوم الصور ترتسم في طريقي كل مساء تشاركني خطواتي وفيصل .. يتحدث عن كل شيء ما عدا .. انه لا يتذكرها .. لقد وأد كل شيء عن الوادى .. والأصدقاء .. وعنها . واجتاز ذلك الى مرحلة وصوله الى هذا المنصب الذى يحلم به الكثيرون ..

ـ لقد أخذت تنزف .. حتى ماتت

ـ فاتن ؟

ـ أجل .. لقد أصيبت ذات مساء بنزيف مفاجئ ولم تفد كل الاسعافات في انقاذها ·

ـ متى كان ذلك ..

ـ منذ أيام ..

لقد كانت الحلم الذى أعيشه .. والطموح الذى رسمت من خلاله خطوطي كانت ابتسامتها الصغيرة مثار حزني . وكانت صورتها سلواى في وحدتي كنت أعرف انك تحمل رسائلهم كل مساء ، وكنت انتظر يوما تقول لي فيه هذه رسالة لك .

ـ لقد أعطتني الرسالة

ـ ماذا ..

ـ كانت رسالة طويلة جدا . شعرت بثقلها فلم أتعب نفسي في البحث عنك فسلمتها لأحدهم . وفضها أمامي وأخذ يقرأها حتى آخرها فأخذت أبكي لقد كانت تخدعني ..

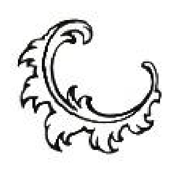
ـ اذا أنت سبب كل المشاكل التي اعترضت حياتها أخيرا .

ـ أجل ..

وعرفت أن النزيف كان من أثر ضرب أخيها الأكبر لها . حيث ادعى أنها أدخلت أحدهم غرفتها ذات يوم . وحيث أن لها سوابق فقد انهال عليها ضربا بكل ما اوتي من قوة وفقدت أعصابي . شعرت ان الدنيا تدور بي . وان ساقي تتخاذلان تحتى فلم أشعر الا وأنا أمسك به .. وانهال عليه ضربا . لا أدرى من أين حصلت على هذه القوة ..

وعدت الى مدينتي لقد قررت ان أقطع دراستي . بعد أن رفضت الجامعة نقلي الى دولة أخرى بعيدا عن فيصل ، لأعود الى عملي السابق مضحيا بطموحي وآمالي .. من أجل ذكرى ..

١٣٩٨/٢/١٢



أناس يبحثون عن الحياة

أناس يبحثون عن الحياة

من أين أنت ؟.. وكيف أتيت ؟.. وماذا تريد منا ؟.. ولماذا هذا الاحمرار في عينيك ؟.. وكيف عرفت أن اسماءنا ابراهيم ومحمد وهيفاء وغاده ودعد ورعد .. و.. و ..؟

لا زالت تلك الأسئلة الكثيرة التي أخذ الجميع يكتبونها على الجدران بخط عريض حتى أقرأها .. ومن وقوفي الطويل أمام كل سؤال أخذت أميز خط كل واحد من الجماعة .. وطريقة تفكيره وماذا يخفي في أعماقه .. وماذا يريد ..

وخرجت بأسئلة كثيرة أخذت أرسمها بخط صغير تحت تلك الأسئلة وكنت أحاول أن أرسم كل سؤال على النهج الموجه اليه . حتى تصلني الاجابة المحدودة . ومعرفة ذكاء الجميع . وأخذت الأصوات ترتفع . وأخذت أتلفت في الجميع كلهم يتحدث كلهم يريد قول جواب على كل سؤال .. بينما هيفاء صامتة .. وانسحبت حتى وقفت قبالتها . فارتسمت على شفتيها ابتسامة صغيرة وأخذت بيدى الى ركن قصي من الساحة ..

ـ أين تقفين منهم ,,؟

ـ في الوسط ..

ـ ولكنك هنا ..؟

كانت هي ما أهدف اليه . فأخذت تحدثني عن أحاسيسها بهمة والأشياء التي تؤلمها كثيرا وهي تراهم يتجادلون دون هدف أو مصير .. ولكن تعود البسمة عندما نجد

الجميع في النهاية يودعون بعضهم في هدوء كأنه لم يكن هناك شيء .

ـ لما لم تجيبي على هذه الأسئلة ..؟

ـ لا يعنيني منهم سوى سؤال واحد وقد حفظته وكانت اجابتي عليه هي وقوفي معك في هذا الركن البعيد عنهم حتى نشعر بالهدوء قليلا . ولكن نكون أمام أنظارهم حيث يراقبون كل حركة تقوم بها . ويستفسرون عن كل كلمة تنبس بها شفاهنا الا ترى أن النظام بدأ يعود اليهم . وان الحديث بدأ يخفت والأصوات تحاول وأد الكلمات ؟.. وران صمت كبير على الساحة فأخذتني من يدى واقتربت من الجميع لا أدرى ماذا تريد أن تقول انما استسلمت لها ..

ـ انه يبحث عن زوجه ..؟

ـ زوجه ..

صرخ الجميع .. وكذلك أنا . فأنا لم أكن أبحث عن زوجه .. ومروري كان بطريق الصدفة . ولمحت احداهن تقف في نافذة دارها . ترسل قبلاتها في الهواء الى انسان لم أستطع العثور عليه . وأخذت أتلفت باحثا عنه في عناء ولما لمحتني أغلقت النافذة في غضب . وفوجئت اليوم بهم يقفون في طريقي ولكن لم تكن بينهم . وكانت الأسئلة كثيرة ..

ـ لم أقل شيئا شاذا ..

ـ انني أعي ما تقولين .. لكن

ولم تمنحني الفرصة المطلوبة لأستمر في البوح .. والاعتذار وخلق ألف علامة من الكلمات المتناثرة هنا وهناك .

ـ انها ترقبك .. لقد تأخرنا ..

وأخذ الجميع يدفعونني أمامهم حتى ولجنا دارا بيضاء اللون ذات أثاث فاخر .. وطلب الجميع مني الجلوس على المقعد الكبير في الصدر حيث كانت هناك باقة ورد . وسبقني أحدهم وحمل باقة الورد وألقاها بهدوء على المقعد المجاور لمقعدى ..

ـ انني موافقة ..

لا أدرى كيف كانت الأحداث كل ما أتذكره باقة الورد الملقاة على المقعد . والغرفة شبه خالية من الناس . انهم حولي لا أستطيع حصرهم وفتاة جميلة المحيا . تجلس الى جانبي حيث كانت باقة الورد ورجل يرتدى ثياب شيخ يمسك بيدى وبيدها لقد كانت جملةانني موافقة مرحلة صحو جديد . وحاولت أن أقف على قدمي لكن كل شيء حولي ثابت حتى الأحداق التي كانت ترمقني مبتسمة كانت فارغة من الحياة .. وصوت صفير : قطار يمر بالقرب من المدينة معلنا الرحيل ..

١٣٩٩/٤/٢٧



عودة الإدراك





عودة الإدراك

بدأت الصورة تتضح معالمها بعد مرور عامين من الخصام والتداعي . الأمر الذى جعل صالحا يتخذ طريقا شاذا مخلفا وراءه كل الماضي والذكريات ، نازعا من أعماقه تلك اللحظات الحبيبة التي اندفنت في ذاكرته بعد أن توقفت عن العطاء . منذ أن تخرج في الجامعة حاملا في أعماقه كل معاني المحبة وهو يعود لمدينته التي استقبلته طفلا .. ورعرعته صبيا ولفظته في حب الى ديار الغربة .. ليعود في يوم قادم مشاركا في البناء ..

كانت بداية التوقف . عندما وقف حائرا . أمام مكتب احد الموظفين في الدائرة التي وجه للعمل بها . حيث أشعره أن عليه المباشرة في احدى القرى النائية اذ لا يوجد مكان يناسب مؤهله داخل المدينة .

الصدمة كانت فوق كل احتمالاته . وهو القادم ومعه كل احتمالات الخير والعطاء من أجل انتاج أفضل . وقد عانى كما عانى الآخرون من زملائه وجيرانه من المشاكل التي أوجد الكثير من الحلول لها .

وأصر .. على البقاء . ومع نجاحه في الحصول على مكان مناسب داخل المدينة توقفت ذاكرته عن العطاء .

أخذ يتجاوز كل عقبة .. ويزرع كل خطوة في هدوء مع الاصرار على النسيان مهما كان الأمر .

حتى لا يكون هناك مأخذ . أو حتى لا تكون هناك لحظة جميلة يشعر بأسى على فقدانها . وأهمل تسجيل الأحداث المهمة في مفكرته السنوية التى اعتاد شراءها مع بداية كل عام ..

وذات ليلة صرخ صالح فيمن حوله .. سوف أتزوج .. كانت صرخته مفاجئة للجميع انهم يعرفون انه غير مستعد لذلك . ولا توجد لديه الرغبة الكاملة في اقامة دار يكون مسؤولا عنها مسؤولية كاملة . تخلق من ذاته بداية جديدة لشجرة قد تكون جدباء .. او وارفة الظلال ..

كان للتصريح صداه .. في نفوس الحضور .. فتركوا أوراق اللعب جانبا وأخذ كل واحد يدلي برأيه . ولم يقل أى واحد منهم ـ رغم الصداقة الوثيقة التي تربط الجميع ـ ان العروس لديه ، رغم ان ثلاثة منهم لديهم أخوات في سن الزواج .. وخرج لا يلوى على شيء . كان تفكيره منصبا في الزواج وتناسى الشلة .. وأوراق اللعب . والحكايات المبتذلة ..

لبدء مرحلة جديدة ..

كانت كلا الأسر طيبة وكان شقيقه الأكبر يسير معه باحثا عن الزوجة المناسبة والأحاديث تتضخم . والبداية المفاجئة لفكرة الزواج والتي كانت وليدة احساس منفرد . تملأ الكون بضخامتها .. ترسم فوق الشبابيك وأمام الأبواب هالة من المواقف الجميلة . انهم يرحبون به في كل مكان . ووجدها : أطلت نوره باسمة الوجه ضاحكة ، تملأ كل ما حولها بهجة وحبا ..

وغدا مفتونا بها .

انها صورة طبق الأصل لتلك الفتاة التي حاول أن يرسمها ذات يوم وانتهى حائرا امام بعض اللمسات الأخيرة . فترك اللوحة ناقصة وأهملها لتضيع مع زوائد العفش المخزون او المركون في الزوايا البعيدة عن الدار وأخذ يتذكر ..

لعله .. يجدها .. انما بعد دقائق تجاوز التذكر وأخذ يعد لنفسه فنجانا من القهوة وهي

تقف الى جواره ..

كان احساسه وهي تداعب ياقته محاولة متابعة حركاته في اعداد القهوة لذيذا انما هناك وخزات مفاجئة أخذت تشل اللذة التي يعيشها . وأطل شقيقه الصغير ذو السنتين من العمر . يبحث عن شيء . وأطلت من مقلتي نوره لحظات ألم .. وثوره ..

وبدأ كل شيء ينهار . انهم يكرهونني ..

زرعت في البداية .. هذه الفكرة في أعماقه .. ثم أخذت بعد أن علمت انها استطاعت الاستحواذ عليه . تشعره بأنهم يكرهونه ايضا .. والده صاحب الدكان المتواضع .. وزوجة شقيقه ... وشقيقه الموظف الصغير .. وأشعرته أن كل أفراد الأسرة ينظرون اليهما بعين الحسد والغيرة ، من جمالها .. ومن شهاداته العالية ..

وأخذ يطرح فكرة انتقاله الى دار مستقلة ، فلم يعارض أحد في ذلك .. ولكن المشاكل أخذت تلاحقه هناك . وقرر مقاطعة أسرته وكل من لهم صلة به وأخذ يكون صداقات جديدة ..

كانت مباركة نوره المبدئية هي الضوء الأخضر لاستمرارها ، وشعر بالغصه من كل ذلك ..

وطفلاهما حصه .. وعبد الرحمن بعيدان عن والده ووالدته وبقية الأسرة . انهما يعيشان الحرمان اين الحنان الذى كان يعيشه ؟ فهما يشعران بالنقص .

وقد لاحظ ذلك من تشبثهما بوالدته ، عندما يأخذهما مصادفة لزيارتها في يوم عارض من أيام الأسبوع . ومرض عبد الرحمن فجأة وقرر الطبيب المشخص ادخاله المستشفى .

وأصرت نوره على البقاء الى جواره . ولكن من يقوم بشؤون الدار وحصه شعرت بالحنق أمام ذلك .

وأخذ يفكر .. في الأمر فلم يصل الى نتيجة . واستقبلته والدته مع ابنته أقام معهم .

وطالت اقامته حيث تطور مرض الصغير وغدا خطيرا . وكان لذلك الأثر السيىء على نوره ..

ولاحظت والدته الارهاق البادى على الجميع . وأصرت على البقاء الى جوار الصغير . وان تعود نوره الى زوجها وطفلتها .. كان التفاف الجميع حول المريض له أثره الفعلي في التحام الأسرة التي انفرط عقدها . وكان التفاف أسرة نوره السلبي والذى حدث بغير قصد أثره الفعلي . في عودة نوره الى التفكير فيما يدور حولها وأخذت تعيد التفكير في كل مواقفها .

* * *

كان صالح يقابل كل الأمور بهدوء محاولا من خلال ذلك سبر غور كل من حوله واصدار قرار لتحديد هوية كل من حوله . لكن هذا القرار لا يخرج عن دائرة اعماقه .

ومن خلال القرارات التي قرر اصدارها العودة الى الواقع وخلق مرحلة جديدة .. في حياته ..

وأخذ يجهز نفسه للمرحلة الانتقالية هذه . لكن توقف عن التنفيذ عندما وجد أن عليه أن يعود لممارسة أشياء نسي كيف يتعامل معها ..

* * *

صرخت نوره فيه وهي ترى السيارة تتجه نحو الرجل الواقف في عرض الطريق غير مبال بالخطر الذى يتهدده . وانحرف عن الطريق وأوقف السيارة .

كانت تبكي بحرقة ..

انهم في طريقهم الى دارهم وحصه وعبد الرحمن في المقعد الخلفي وقد سلبهم النوم واقعهم . فلم يلاحظوا ما حدث .. والتفت الاثنان نحوهما ..

وزرع هذا الموقف الفجائي البسمة على الشفاه وأخذ صالح يستعيد شيئا من حياته من الصور القديمة ..

تذكر كل شيء ..

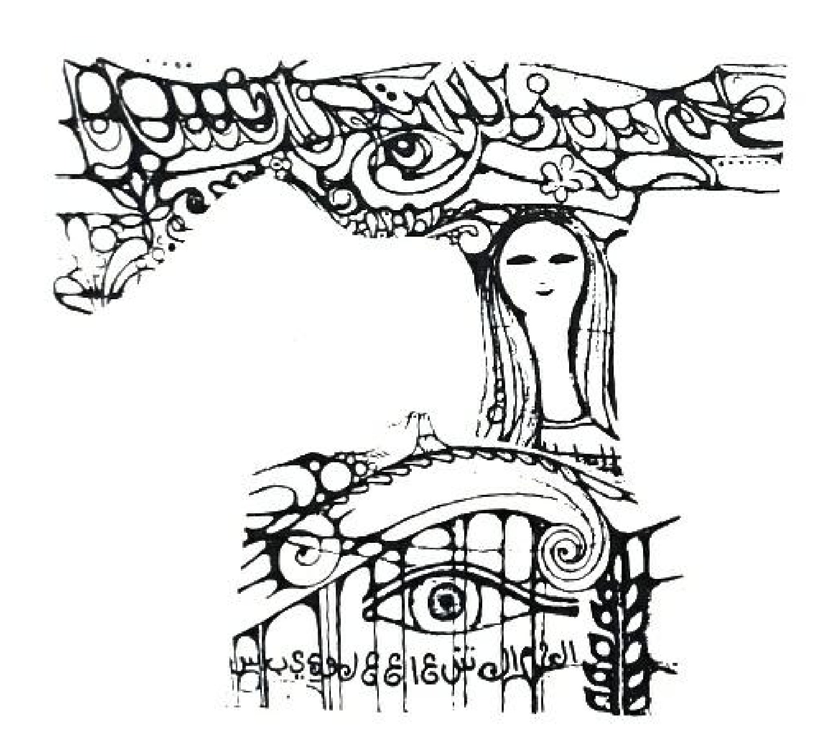
كان الوقوف الفجائي .. وخزة نبهت كل حواسه ومد يده الى اليدين البضتين المتكومتين في الحجر من شدة الخوف وأخذ يداعبهما . وقد أطلت من خلف حجب الظلام المحيطة بالمدينة هالة من النور .

١٣٩٨/١٢/٢١





الشك ورابطة الدم





الشك ورابطة الدم

من فجر التاريخ منذ اليوم الأول الذى افتقد فيه آدم حواء وأخذ يبحث عنها بين الصخور والشعاب على أمل ان يمسك بها متلبسة بالجرم المشهود حيث كانت فكرة ملعونة تلح عليه تمنح ساقيه القوة لمواصلة السير والتجوال وفي يمينه عصاه . كان كل شيء عاديا بالنسبة لصلاح حتى حل العيد انه الرقم واحد بالنسبة له ولأخيه . حتى الرفاق كانوا هم هم والأوراق لم تتغير واللعبة مازالت في اقصى لحظاتها فالجميع متقاربون في الأرقام والبراعة . وفجأة قرع الباب وانتصب صلاح كان أحمد أتى لقضاء اجازة العيد معهم ورحب الرفاق بالضيف وانتهت اللعبة وأخذت الكلمات العادية تقرع الاسماع بسماجتها والتلفزيون يصر على لفت الانتباه وأكواب الشاى الفارغة تبحث عن اليد التي تلتقطها حتى تبتعد عن مواطئ الأقدام .

ـ صلاح ما رأيك نزور الجماعة ..؟

كانت فكرة لا بأس بها أدلى بها احمد ، وخرج الاثنان مستأذنين الجماعة . وفي ثوان كانت سيارة الأجرة تقف بهم أمام باب ابن خالتهم واستقبلتهم الخالة في حرارة وشوق ومر الوقت رتيبا بين الكلمات المعتادة وعبارات الاطراء والنكات التي تشد الى الضحك ولو من باب المجاملة وغرق احمد في تأملاته كالعادة ..

:ـ انت كثير السرحان لازم تتزوج ..

وتلفت احمد يبحث عن صاحب الصوت ووجدها ابنة خالته سعاد التي اخذت ترمقه بقسوة وعناد . ولم يستطع الاستمرار في البحلقة فيها فطأطأ رأسه لتقهقه وكأن شيئا لم يحدث ووقفت امامه منتصبة وبيدها ابريق الشاى تطلب منه ان يتجرع ما تبقى في كأسه من قطرات لتملأه مرة ثانية . ومد الكأس دون أن يرفع رأسه مكتفيا بتأمل اليد التي لامست يده بتحرش مكشوف وهي تحتضن الكأس .

كل هذا كان منذ أيام قلائل وفي العيد الصغير وهو ما دفع احمد الى مصارحة أخيه برغبته في الزواج فأخذ يعد العدة وتقدم لطلب يد ابنة خالته الوحيدة وأقيم الفرح في جو عائلي بحت . وتلفت صلاح حوله باحثا عن عروسه بين الفتيات الجالسات في باحة الدار . تأمل الوجوه من خلال وهج النار المشتعلة تحت القدور ولكن لم يستطع جمع شتات فكره فخرج ليستنشق الهواء . وعلى عتبة الدار اصطدم بها كانت تركض في الظلام وأخذها بين يديه وعلى النور الباهت لمح وجهها ولكن انفلتت منه وضاعت في منعطفات الدار . وغرق في تأملاته مع النجوم . عاد وكأن شيئا لم يكن لمشاركة الجميع حركاتهم ورقصهم غير ان فشله في الانسجام دفعه الى الاكتفاء بأن يراقب القدور وحركات الطباخ ..

وتذكرها ولكن لم يجدها بين الوجوه التي مرت به فلم يلق لذلك بالا وانتهى الحفل وأخذ احمد زوجته الى مقر عمله . ومرت الأيام سريعة واذا بوالد سعاد واحمد يدخلان عليه الدار فجأة وأقنعاه بالزواج وتنهار كل مخططاته وحقائقه . وانتهى كل شيء سريعا وفي دوامة لا يذكر منها الا تلك اللحظة التي طلب منه الجميع الدخول على زوجته . أخذت تملأ عليه فراغه ووحدته . لكن الأيام كانت له بالمرصاد اكتشف مقدار غلطته كانت لا تعي المسؤولية . جل همها ان يقدم طلباتها على طبق من الشيكولاته . وفشلت كل محاولاته تعليمها الطبخ واستقبال الزوار او التخفيف من سلطان النوم الذى يكبس عليها في عز الظهر وتحمل كل شيء للروابط التي تربطها به فهي من أقاربه قبل ان تكون زوجته ومشاكلها مشاكله . وذات مساء فى حفل زفاف احد الأصدقاء كان

واقفا في ركن بعيد عن الأنظار مر بالقرب منه اثنان من المدعوين يتهامسان ..

:ـ انها هنا ...

:ـ وما أدراك ...

:ـ لقد شاهدتها تطل من سطح الدار ...

وتلفت صلاح حوله باحثا عن سطح الدار وأخذ يرمق الفتحات فتحة فتحة ولم يجد لها أثرا فغادر مكانه وأخذ يفكر في تلك الكلمات . ولم يصل الى نتيجة وعاد الى الدار مرهقا واستلقى في الفراش وأخذ يتأمل السقف ...

:ـ نوال ...

:ـ نعم ...

:ـ لماذا لا تأتين للنوم ..؟

:ـ اوه القيت بجسمي على أحد كراسي غرفة الجلوس فنمت .. وألقت بجسمها على الفراش بقربه فأخذ يتأملها محاولا الدخول الى اعماقها . وقطع عليه تأمله تقلبها وأصبح وجهها في وجهه مسبلة العينين تتنفس في هدوء . تملأ وجهها الصغير بسمة خفيفة . فأخذ يمر بيده على خصلات شعرها وجبينها وتوقفت يده وهي تداعب الخد المتورد ..

:ـ انها هي نعم تلك الفتاة الهلعة في تلك الليلة كيف لم اعرف انها نوال ؟

وقفز من الفراش كمن لدغته افعى وارتدى ثيابه وخرج من الدار لكن قبل ان يغلق الباب توقف قليلا مطرق الرأس . وعاد الى الغرفة وتمدد بثيابه وأخذه النوم .



الزرقاء تخدع نظرها

الزرقاء تخدع نظرها

الضباب يلف المدينة .. وموجة البرد المفاجئة خلقت شيئا من الهلع في القلوب فهجرت الأقدام الشوارع وانزوى كل واحد في داره امام المدفأة يتابع في سأم وملل برامج التلفزيون منفسا عن ما في أعماقه من غضب بالصراخ في وجه أطفالـه .. ومجالسيه كأن لا شيء يعنيه من كل ما حوله سوى الهدوء .. الساعة تشير الى الحادية عشرة مساء وأنين ماكينة خلط الأسمنت المزروعة في الشارع يصم الآذان حيث مدد العمال المكلفين بتجديد سور المقبرة المتهدم انهاء المهمة المنوطة بهم هذه الليلة بعد أن طال العمل وتجاوز الوقت المحدد له .

وقف ابراهيم امام الباب الخارجي يتأمل ما حوله محاولا تحديد شيء من خلال أفكاره المشتتة ليقوم بتنفيذه .. انهم يسرقون من عينيه النوم .. انهم قتلة مرتزقة .. هناك جهات مأجورة تقدم لهم كل شيء .. لقد فوجىء بأن لديهم معدات وأشياء فوق كل تصور وخيال .. وهو خالي الوفاض ..

ـ لقد صرفت الشيك ..

ـ ولماذا لم تقل ذلك عندما صرفته ..؟

ـ قريبا صرفته ..

وتذكر كل الأحداث .. كان الشريط يمر في هدوء معلنا عن نفسه .. لم يكن يحتاج الى عنوان ..

كان ذلك منذ مليون عام عندما دعاه مديره في الدائرة وصرخ فيه :

ـ لماذا .. ساعدت محمودا .

ـ لأنه انسان يستحق ذلك ..

ـ وهل أخذت الضمانات ..؟

كانت مفاجأة له .. لقد عرض كل شيء .. ومرت الأزمة بسلام حيث أخذ يضحك من سذاجة الآخرين .. من لا هم لهم سوى اللهو .. وتعقب اعمال الآخرين بالنقد والذم .

وحدثت حادثة أخرى كان منطلقها وفاة موظف صغير ذى عائلة كبيرة .. لقي في طيبة من حوله فرصة .. شعر فيها انه سيد الموقف .

أخذ ابراهيم يتأمل .. والعمال الصوماليون يقومون بعملهم في رتابة وصمت بخلاف بقية العمال الآخرين الذين لا ينشطون في تأدية أعمالهم الا من خلال الغناء او الصراخ على بعض للحث على الإسراع ..

انهم صورة لذلك المسكين الذى وقع فوقه ذات صباح دولابان من دواليب الكتب وارتطم رأسه بالأسفلت .. وعندما حمل رفاقه عنه الدواليب نهض مغمضا عينيه يمسك برأسه وهو صامت لم يتفوه بكلمة .. ولم يقم بسب زملائه في العمل,حيث أهملوا اصول السلامة وكاد يذهب ضحية الموقف .

شعر ابراهيم انه في حاجة الى أن يستنشق الهواء بعيدا عن نواحى المكينة الملعونة .. فاتجه الى سيارته بعيدا يملؤه حزن غريب كان يردد بين لحظة وأخرى ..

ـ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. لا حول ولا قوة الا بالله ..

وسرعان ما وجد ابراهيم شيئا من ذاته الممزقة .. حيث عجز منذ زمن بعيد عن سبر غورها وأخذ يرسم الأسئلة التي يبحث لها عن جواب ..

ولمح مقهى صغيرا على جانب الطريق .. فأخذ يهدئ من سرعة السيارة واقترب من باب المقهى حيث أوقف السيارة على بعد خطوات منه وولج المقهى الذى لم يكن به أحد وأخذ يتلفت حوله محاولا بعث الدفء في أطرافه المثلجة ..

ـ أمرك يا عمي ..

وقفز من مكانه كمن لدغته عقرب وأخذ يبحث عن مصدر الصوت ووجده . كان مختبئا بين كومة من البطانيات والأغطية .

ـ أريد براد شاى .. وتعميرة

مر الوقت ثقيلا وهو يحاول الخروج من الأسئلة التي أخذت تتوارد في خاطره بنتيجة ..

ـ انهم يقتلون العصافير .. كل يوم ..

ـ أين ..؟

ـ في الناحية الشمالية من الوادى ..

ـ المسؤولون ..؟

ـ انه مكان بعيد عن الأنظار لا يعرفه غير أهل الديرة ..

ـ ما فيه عقال فيكم ..؟

ـ فيه ..

ـ وماذا يعملون ..؟

ـ يشاركون في القتل بكل لذة .. انهم يمتدحون لحم العصافير المشوية .. على نار تلتهم أغصان الأشجار التي يجب أن نحافظ عليها ..

وضحك .. لقد عرف كل شيء عن ما يقلقه ودفعه الى الخروج في هذه الساعة المتأخرة من الليل من داره .. ليبحث لقلقه عن سبب حتى يهدأ ..

مد يده بالأجرة لصاحب المقهى شاكرا اياه على ما قدمه له من خدمة .. وانطلق عائدا الى المدينة .. التي استقبلته أنوارها كعروس تزف الى عريسها .. لكن عادت الهواجس والأحاسيس التي كبتت . أنه ذو شخصية منفصمة لا يعرف كنهها تقبع في أعماقه ويخاف أن يتعرف عليها .. عندما تعود الى الطفو .. من جديد .. ومع ذلك استمر في الدخول .. وتقصر المسافة بينه وبين الدار .



مساء يوم في آذار



مساء يوم في آذار

فتح محمد الباب على اثر سماعه للجرس يرن . كانت دليلة في مواجهته تماما تقف في وجه الباب .. ابتسم ابتسامة صغيرة ..

أهلا .. بالضوء

وكان يفكر في فرح بهذه المفاجأة ، حيث نسي كل محاولاته في جذب انتباهها واقناعها بأنه كمن فقد شيئا عندما رفضت مشاعره ، وحاولت في فلسفة وحزن بأنها لا تستطيع ان تكون من نصيبه ، أو تلك الفتاة التي يأمل ، فقد أغلقت قلبها بعد ان عاشت مأساة فقدت فيها حنانها وأحلامها ومطامحها لتكون هنا ..

تبحث .. عن مسافر لعلها تلحق بالقطار الذى تحرك من المحطة منذ آلاف السنين ، لاعتزامها اللحاق به في احدى المحطات التي يتوقف فيها حتى لو لم يتبق من طريق الألف كيلو سوى ثلاثين أو عشرين أو حتى عشرة كيلوات !!

ـ والدتك فيه ..؟

هز رأسه نفيا .. كان صوت اصدقائه .. يصله لقد طال انتظارهم له ولعبة البلوت متوقفة فهو الرابح والأوراق بين يديه لم يتركها في مكان حتى يمنح أحدهم فرصة اللعب بدلا منه .. وأطل احدهم من النافذة ولمحها ..

ـ لقد أخذتك عن أصدقائك

احرسى انت التي اخذتني الى هذا الموقف .. لقد طال انتظارى فقدت كل احساسى بالحياة . شعورى توقف عند ذلك اليوم الذى حاولت أن أفرض فيه نفسي عليك ورفضتني .

لقد توقفت عربتي في الطريق العام فجأة .. دون سبب واعيتني الحيلة في دفعها للسير من جديد كان موقفا حرجا جعل العرق يتصبب من أطرافي ويلفح وجهي بقطراته المالحة .

ـ ماذا تفعلين الآن ..؟

ابتسمت .. ثم وضعت كفها فوق شعرها كأنها تدارى كلمة حاولت أن تخرج اتسعت ابتسامتها شيئا فشيئا ..

ـ أنا وقتي من ذهب .

ـ وأنا هل .. وقتي من هباب .

لكم تغيرت علي لقد نسيت كل شيء .. غريب .. هل أنا غريب لقد أنكرتني واحس أن بداخله إنسانا آخر .. يتلوى ألما بينما تعمل في داخله سكاكين تمزق احشاءه تنغرز بقسوة في صدره وفي كل جزء من جسمه .

الألم شديد وجديد في نفس الوقت وأحس أن يده التي يمسك بها الباب المفتوح ليست يده . انها شيء آخر واخذ يتأملها منتظرا اصابعها تتحرك .

ـ أبدا انما ها هم زملاؤك ينادونك

نعم نحن نقضي الوقت في لعب الورق ماذا بقي حتى الانسان يسعى ، لقد غدا وجودنا مجرد لحظة هي الرقاد .. ولقمة العيش بعد أن تم نفي كل المشاعر الى جزيرة مهجورة في وسط البحر وتم تطويقها بالديناميت والأشعة لقتل كل من يحاول التسلل .

ـ هذا أعرفه .. انهم فقط يريدون هذه الأوراق الشارع يعج بالسيارات والمارة من الجنسين ومن كافة الأجناس لكنه يعرف أن الأمان مفقود والعمر محدود

وفي حركة محنقة رفع المزلاج الذى يغلق الباب من الداخل ومال بجذعه الى الأمام .. لا لماذا الكذب سيقول لها بصراحة ان هذه الكلمات التي تفوه بها والتي سوف يتفوه بها مستقبلا انما هي كلمات جوفاء يقولها لكل عابرة سبيل او قد تدفعها الأقدار الى الوقوف لسؤاله عن وجهتها .

ان التلعثم الذى يسربل كلماته انما هو خنادق حفرها بعض الرعاع ذات ليلة غاب فيها القمر وسرق فيها النعاس حارس حيهم وحجارة كبيرة كانت تقف في وجه النهر مكونة مع الرمل .. والحجارة الصغار .. شاطئا مهجورا ..

ـ وانت .. انني اخشى مثل هذا الموقف .

لقد أفادني .. اذ فيه احاول أن اثبت موقفي من جديد لعلي اجد قلبا كقلبك يتسع لسبر .. أغواري ... يكشف خفايا نفسي . كنت في الماضي ملء النفس والخاطر فغدوت اليوم ذكرى أكاذيب الأمل .

اذا كان المفهوم ان الحقيقة التي هي عفو دائم في حياتنا سوف تعتمد حق الاعتراض الذى منحه لها موقفك ، ومع هذه الفرصة التي أقف فيها معك امام الباب منذ نصف ساعة .

وقد توقفت عقارب الساعة بالنسبة لي .. ولا أجد معي سوى كلماتك التي احاول أن أسبر خباياها وابتسامتك التي تصغر .. وتكبر حسب الكلمات التي نتبادلها ونقولها وقد تشتت فكرى .. فأنا الآن امام الجميع .

هناك من يرقبنا من بعيد .. واصدقائي يرتفع صوتهم المستكر وذلك القادم

ـ افسحي الطريق .. افسحي الطريق

دخل صديق جديد . سلمه محمد ورق اللعب الذى يحتفظ به

ـ في امان الله

الى اللقاء

هزت رأسها نفيا

وحاولت أن تعود .. وحاول أن يقول شيئا .. اخذ يتابعها بنظراته وعند المنعطف رمقته بنظرة أخيرة ثم رفعت كفيها الى صدرها كانت تريد أن تقول شيئا وتوقف .. كل الرجال من طين .. لقد انشطر قلبي . انه الخطأ عودة الانسان الى عالمه المبني على اللهو وقضاء الوقت في أشياء تافهة .

يكون فيه أحدهم عرضة للنقد .

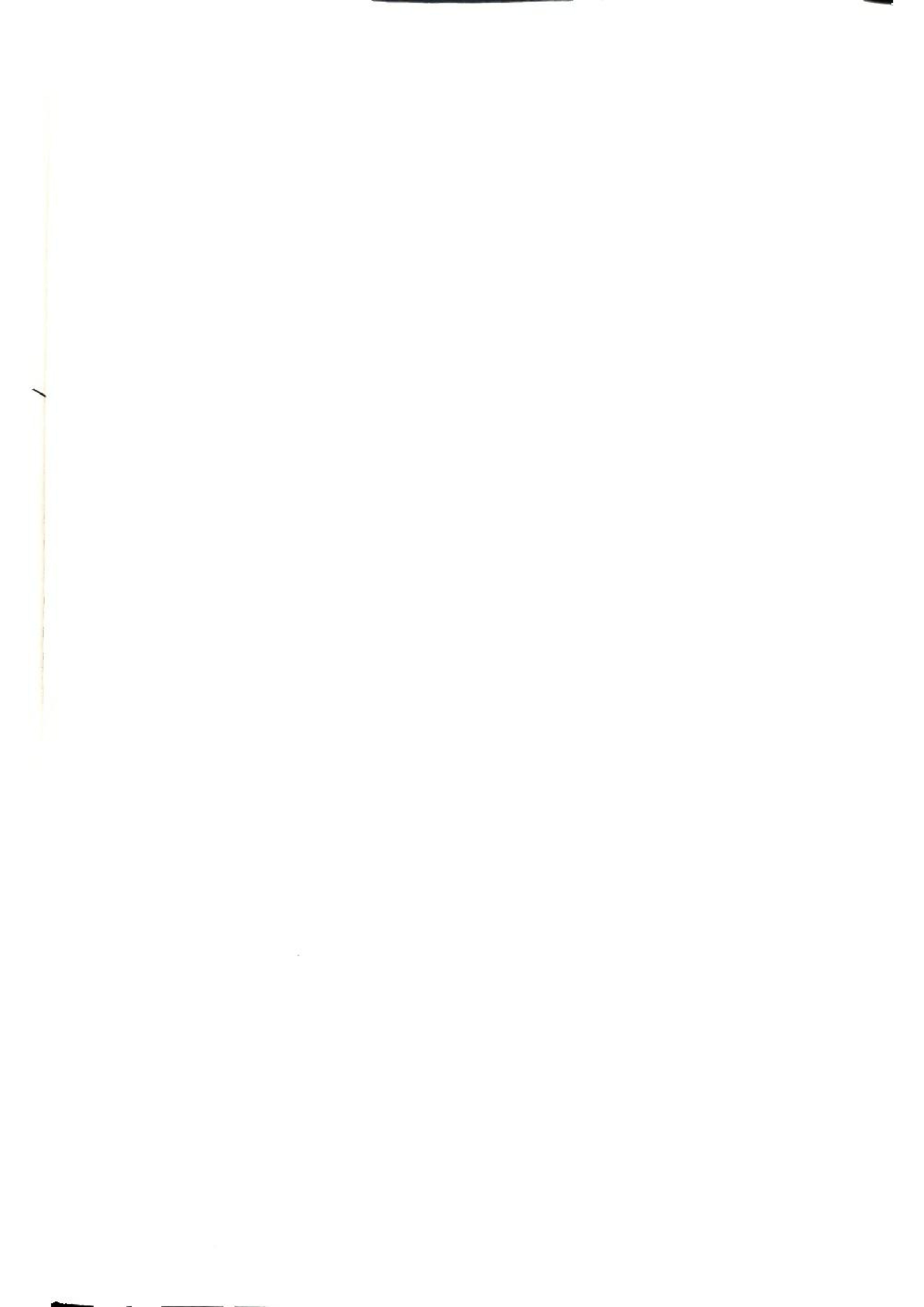
وفي هدوء أغلق الباب وتذكر وهو يعود الى أصدقائه انه نسى ان يطلب منها ان تكلمه .

ومد يده الى السماعة ورفعها الى أذنه ليطمئن على أن الجهاز يعمل بصورة جيدة واعادها فى هدوء كالعادة .. وانه حي مع الآخرين في ضجيجهم محاولا مواصلة اللعب حيث نسي كل شيء .

١٣٩٧/٤/٧



الرحيل النهائي



الرحيل النهائي

عندما تحدث الجميع عن مقتل عنتر .. تضاربت الأقوال في الأسباب المؤدية الى القتل منهم من قال ان سيارة مازدا مسرعة اجتاحت جسمه ذات ليلة وهو يقطع الطريق متجها الى الحي الذى تقيم فيه عبلة فصرعته ..

ومنهم من قال صعقه تيار كهربائي . حيث التصق بأحد أعمدة النور بالصدفة أثناء عدوه في أحد الشوارع الجانبية بينما كانت سيارة شحن كبيرة تقوم بقطع أسلاك تلفون وكهرباء متشابكة حيث لم يراع فيها المسؤولون الارتفاع المناسب وسرى التيار الكهربائي في جسمه فتفحم . وآخرون انه اشتبك في عراك مع أحد الأشقياء فضربه بآلة حادة ..

كانت الأقوال كثيرة عن عنتر .. لكن لم يؤكد أحد أن تلك الجنازة التي خرجت من الدار التي يسكن فيها مع والدته العجوز واخوته انها جثته .. وقد ألجمت الفاجعة أسرته وهدت من كيان اخوته ..

اما هي فقد كانت تعرف كل شيء عن اختفاء صالح الذى تعارف الجميع على تسميته بعنتر وذلك لسواد لونه وضخامة جثته وانفه ذى الأرنبة الخاصة ونتوءات وجنتيه التي جعلت على محياه سمة من الجمال الضعيف المستجدى ذى النظرات الشاردة والابتسامة الصغيرة المترددة .

أجل تعرف كل شيء ومع ذلك لم تبح بما يعتلج في داخلها . ولكن تؤكد أن الجثة تلك ليست له وان الميت الذي دفن منذ أيام في المقبرة العامة شخصية مجهولة دفعتها الصدف لتكون صالح الذي اختفى من المدينة وهو يلمحها تقف أمام أحد المتاجر في الشارع العام الذي لا يبعد عن المنزل كثيرا ..

انها تعرفه منذ عشرين عاما .. بل أكثر .. حيث وجدته يعمل في منزل أسرة زوجها خادما يقوم بكل الواجبات ولا تدرى ماذا شدها اليه بخلاف البقية التي كانت تصرخ في وجهه ولا تعرف له اسما سوى أيها الكلب ..؟ .. أو الولد ..

كان الجميع يعاملونه معاملة حسنة .. شاب يافع دائب الحركة في الثامنة عشرة أو أقل من عمره ..

وأطل طفلها الأول .. واذا به صورة طبق الأصل من صالح لولا اختلاف البشرة . وشعرت بأن العيون حولها تسألها سر ذلك . ورغم معرفتها ان شكوكهم في غير محلها لم تستطع المجابهة .. ولمح صالح كل ذلك .. عرف مقدار تألمها وهي الوحيدة التي عطفت عليه واعتبرته كأخ لها وليس كخادم رغم أن له علاقات بالآخرين لا يعرف عنها أحد شيئا ..

أما هي فقد كانت فوق الجميع معاملة وسيرة . ومع تألم اخذ يفكر في ايجاد طريقة يستطيع معها أن تنسى آلامها .. فاختفى من المدينة فجأة . كان شعور الذنب بأنه سبب تعاستها يقلقه ويؤرق عليه وحدته وتناسى الجميع صالحا .

أما هي فقد رزقت بمولود آخر .. وانتقل عمل زوجها من المدينة السابقة الى مدينة أخرى . كانت الأمور تسير فيها هادئة ورتيبة .

عاشت السعادة كاملة . رغم ابتعادها عن أسرتها وأهلها وقد غفلت الحنين والماضي بأكثر من سربال لتكون لأبنائها وأسرتها الجديدة .. كانت في محاولة البحث عن ذاتها في غمرة ما انكشفت من أسرار بعد اختفاء صالح .. حيث ارتسمت اكثر من علامة استفهام .

ـ مريم هل تصدقين أن صالحا الذى كان يشتغل عندنا خدام منذ عشرين سنة مات منذ أيام بسبب حادث ..

ـ كيف ..؟

ـ لقد كانت صدفة وأنا فى المسجد اذا بجنازة وقمنا بالصلاة عليها . ومن الهمس الذى دار حول الميت عرفت أنه صالح فقمت بزيارة والدته واخوانه ووا جب عليك زيارتهم .

كان ذلك بعد أيام من وصولهم الى الطائف حيث تم تعيين زوجها مديرا لاحدى الادارات العامة . وفي اليوم الثاني بالتمام لمشاهدتها له وهي تتأمل « فترينة » أحد المعارض في الشارع العام القريب من الدار التي تسكن فيها لمحته واقفا أمامها يتأملها وقد صعق .. كان يود أن يقول لها شيئا .. ورغم مرور الأيام لم تختلف صورته من ذهنها .. انه بداية الادراك في حياتها حيث لا ينفع الانسان غير ذاته وقلبه الطيب بخلاف كل المؤثرات الخارجية .

حاول أن يتقدم منها فلم تطاوعه قدماه .. استعصت عليه الخطوات واقتربت منه وهي تردد ..

ـ صالح .. صالح ..

ولمحت دمعتين تنزلان من مقلتيه .. كانت هي كل شيء اذ اختفى عن ناظريها .. أخذ يعدو مبتعدا كأن شيئا مخيفا يطارده وعادت ذلك اليوم الى الدار حزينة ..

وها هو يموت .. كلهم يقولون انه مات .. أما هي ففي أعماقها شيء يؤكد خلاف ذلك .

حيث عرفت من والدته أنه كثير التنقل .. يقرر السفر فجأة . لقد كانوا في الرياض وفي مكة وفي المدينة وفي الدمام في مدن كثيرة ولكنه فجأة يقرر السفر رغم ارتباطاته وأعماله . وتذكرت أن كل هذه المدن مرت بها . وان سفره المفاجئ يتفق مع مرور

أسبوع أو أسبوعين على استقرارها مع زوجها بالمدينة الجديدة . لقد كان يواصل الهروب .

حتى يكون بعيدا عنها .. انه احساس في أعماقه اعتبر نفسه مصدر ألم وبؤس لها الأمر الذى دفعه الى الهروب واجتياز المسافات لكن كيف كان يعرف ؟ هل كان من الصحف ؟ أو أنه يلمحها أو يلمح أحد أفراد الأسرة في الشارع فتثور ثائرته ويقرر قراره .

كانت تود أن تقول له كل شيء .. عن حبها الأخوى .. وحنق الآخرين لهذا الحب .. وشبه ابنها البكر له ..

أشياء كثيرة .. ولكن ها هو .. عنتر يموت ولمحت عبلة كانت سيدة سمراء اللون في منتصف العمر أرملة تعيش مع والدها شبه مخطوبة له .. تبكي بقلب محروق عليه .. ولكن ما هو العمل لعودته . وقد انهى كل ارتباط بأسرته من أجل ألا يرهقها بالرحيل معه من جديد .. وشعرت بتفكيرها انها تنتهك حرمة الموقف الحزين فاستأذنت .

لتجد زوجها يقف بسيارته امام الباب وقد تكوم أولادها الثلاثة في المقعد الخلفي ..

وانطلقت السيارة الى خارج المدينة وقد ران الصمت على الجميع بينما كان زوجها .. يرمقها بنظرة غريبة مملوءة باكثر من علامة استفهام محاولا الولوج الى اعماقها لمعرفة ما تفكر به ..

١٣٩٨/٧/٢

عندما توقفت
الكلمات





عندما توقفت الكلمات

حسن شاب لم يتجاوز الثلاثين من سني عمره ، ألقته الأقدار في طريق البحث عن الهدف فاشتعل رأسه شيبا وغزت الأفكار الهدامة أحاسيسه فلم يعد يؤمن بالمبادئ الانسانية ، رغم أخلاقه وحرصه على أن يكون وبوازع داخلي انسانا طيبا .

احترف كل مهنة آخرها صبي في مقهى مهجور على طريق صحراوى طويل . وجد في الزبائن المرتادين سلوى ولحظة انبساط افتقدها في قريته وفي المدينة التي أغرته بأهوائها المزيفة ، فأصر على أن يقدم اليها رغم حرص والدته على أن يبقى للأرض التى ورثها عن والده .. والتي لم تتنكر في يوم من الأيام لهم .. حيث البئر التي لا ينضب ماؤها والتربة الصالحة لزراعة كل شيء من الفواكه أو البقول ..

لا يدرى متى ترسبت الفكرة في أعماقه فكل ما يعرف ان هناك شعورا غريبا كبر مع الأيام حتى ضجت أعماقه بوساوسه وأحلامه . والتحق بالشرطة جنديا بسيطا غرست فيه الشدة وعدم المبالاة راكنا الخوف في ركن مهجور . وبما انه حاصل على الشهادة الابتدائية فقد رشحه قائد المجموعة التي ينتمي اليها أمينا للمستودع ـ بخلاف المعتاد ـ الأمر الذى خلق له أعداء في صفوف زملائه في الجندية ومن هم أكبر منه في السن والمرتبة ..

خلقت فيه قريته الطيبة الطموح فملأ مكانه بشيء من الحرص والاحساس بالمسؤولية .

مرت الأيام مملوءة بالمفاجآت الجميلة . وذات مساء بينما كان يتجادل مع أحد زملائه في الشارع العام لمحها . وحيدة في مقعد سيارة فارهة تقلب صفحات مجلة . غير عابئة بما يدور حولها . احس بوخزة شديدة في صدره وصرخ من الألم الأمر الذى اثار انتباهها فأخذت ترمقه في هدوء بينما أخذ زميله يسأله عن سبب صرخته ..

كان الموقف كبيرا وكان الألم شديدا لم يخفف منه احتضان صديقه له أو تدلي صدره . حيث شنقت الحالة كلمات حاول أن يقولها فوق شفتيه ..

وتحركت السيارة في هدوء وانسياب رغم ملاحقته لها بنظراته وتمنيه بأن تتريث .. وأسرع صديقه الى احدى البقالات القريبة وأتى بكأس من الماء ارتشفه في عصبية وانهار على كتف صديقه .. الذى أوقف سيارة أجرة وحمله الى حيث يسكن مع رفاقه في دائرة الشرطة وتمدد على فراشه في شرود وحيرة !!

الطريق طويل .. وأنوار المقهى الضعيفة تزرع الظلال الطويلة في جميع الاتجاهات لأفراد لا يتجاوزون اصابع اليد الواحدة بينما تراكمت في زاوية بعيدة بعض الفرش المعدة لمن يرغب النوم .. وأكوام من علب الجراك والجبنة والقشطة والتونة الفارغة مع بصيص جمرات في الموقد تحت الرماد ..

تذكر حسن تلك الليلة حيث تحطم حلمه على أعتابها . لقد كانت فتاة العربة عائشة ابنة عمه والتي قام أبوها بتربيته . لقد انهارت كل أحلامه فجأة ولم يفكر ان ابنة عمه لن تركب مثل هذه العربة الفارهة ولم تكن في يوم من الأيام تحلم بالقراءة وخاصة مطالعة الصحف والمجلات ..

انما كانت لحظة .. تم فيها سرقة مفتاح المستودع منه واختفت بعض المعدات التافهة ولكن على اثر ذلك تم طرده من العمل ..

كان يتمنى أن يعود يوما الى القرية لابسا ثوبا جديدا ناصع البياض يتدلى على جانبه حزام المسدس ليرى في عينها ذلك البريق الذى لمحه ذات مساء وهي تتطلع في أحد أبناء القرية القادمين من الشمال حيث التحق بالعسكرية لكن كل شيء تحطم ..

واختفى .. ارتحل ذات مساء غير مبال بما يترتب على ذلك من عواقب متناسيا كل شيء .. المهم ان يبتعد وان يصبح في الزحام ..

ـ قهوجي ..

ـ أهلا ..

ولمح اثنين من ابناء قريته فعرفهما . لكنهما لم يعرفاه .. أخذ يتفرس فيهما بقسوة مستشفا عبير قريته واريج ازهارها ..

ـ من اين الاخوان ؟

فلم يردا عليه .. لقد أخذا بدورهما يتأملانه ولكن نفير السيارة التي يستقلانها ارتفع فكفا عن كل شيء ..

انهما علي ومحمد ابنا صالح المطوع .. لقد غادرهما وهما طفلان لكن الى أين هما ذاهبان ..؟

جلس مكانهما وأخذ يتأمل السيارة المغادرة .. هناك شيء في داخله عجز تماما عن ادراكه او تصوره ولكن لم يجد مفرا من افتراض وجوده . وحلق بعيدا وقرر مغادرة المكان .. صمم على ان يرحل من جديد فاستأذن من رفاقه في المقهى وربط فراشه وأخذ يحصى ما توفر لديه من نقود .. وأخرج من حقيبة ملابسه دفتر التوفير الذى استلمه من البنك الذى أودع فيه نقوده قبل أن يصل الى هذا المقهى ..

وقف على الطريق وأخذ يؤشر لأصحاب السيارات ومر وقت طويل لم يشعر فيه بأى ألم أو ضيق وتوقفت سيارة صغيرة لم يكن فيها سوى السائق وراكب آخر في المقعد الأمامي .. وسألاه عن وجهته فلما اتفقت طريقهم سمح له السائق بالركوب .

وانطلقت السيارة تسابق الريح وفي لحظة لا يدرى ماذا كان ، اذا بكل شيء يتغير ويصرخ السائق فزعا حيث اعترض الطريق جمل هائل .. كانت هذه كل ما يذكر عندما عاد الى وعيه .. وتلفت حوله انه ما زال في مكانه على المقعد الأخير والسيارة خالية لا يوجد بها احد .. وحاول النهوض لكن هناك أكثر من ألم في جسمه والباب الذى من ناحيته لا يساعد على الخروج وتذكر كل شيء فالسيارة مهشمة ورفيقاه ممدان على جانبيها وخرج من فتحة الزجاج الخلفية المهشمة وأخذ الفزع يقيد خطاه يفكر فيما حصل .. السائق ينزف دما ورفيقه الآخر كذلك حاول الاقتراب لكنه شعر برهبة وخوف .. لكن لا أحد هناك ..

وعاد الى السيارة حيث أخذ يتفقد حقيبته الصغيرة .. فوجد كل شيء في مكانه .. فوضعها جانبا .. وهو حائر في أمره وعاد واقترب من السائق مرة أخرى واجتاز العربة الى الجهة الثانية حيث يتمدد الآخر .. فوجد بالقرب منه رزمة نقود من فئة المائة ريال امتدت نحوها يده وأخرجها بعد شيء من العناء واتجه نظره الى السيارة فأسرع اليها وعند المقود وجد حقيبة يد صغيرة شبه مفتوحة مد يده نحوها وأخرجها بعد شيء من العناء ووجد بها رزمة أخرى مشابهة لتلك .. وأسرع الى حقيبته ودفن النقود بين طيات ثيابه ثم حشى الحقيبة الصغيرة بشيء من ملابسه ووقف على الطريق ..

عاد الى رفاقه في المقهى وأخبرهم بما حدث وأعاد حقيبته الى مكانها في مخزن المقهى وأسرع الى المستوصف الصحي وأبلغ المسؤولين بما جرى .

غادر حسن المقهى من جديد في سيارة أخرى ووصل هذه المرة بالسلامة فأخذ يتجول على غير هدى في المدينة حتى وصل الى مقر البنك الذى يضع نقوده فيه فقام بسحب رصيده الذى كان فوق ما يتصور ..

وقام بشراء سيارة جيب جديدة استأجر لها سائقا .. لقد قرر العودة الى قريته بعد غيبة عشر سنوات وارتدى ثوبا ناصع البياض .. لكن لا يوجد معه مسدس .. فأخذ

يسأل الرجل الذى استأجره عن مكان بيعها .. فلم يفز بطائل اذ أن بيع الأسلحة النارية ممنوع منعا باتا ولكن هناك من يبيعها .. فلم يفز بطائل رغم أن هناك من يبيعها في الخفاء .. فقرر سراء المسدس من قريته ..

لم يتغير شيء في غيبته .. غير ان والدته هجرت المزرعة الى حيث يسكن بعض اقاربها بعد أن سرى الوهن في جسمها وغزا الشيب رأسها واستولى عمه عليها .. وأخذ يبحث عنها بين مستقبليه .. ومرت سبعة أيام لم يشاهدها لم يذكر احدهم اسمها .. انه يريدها ..

ـ اينها يا أمي ..؟

ـ من .. ياولدى ..؟

ـ عائشة .. ابنة عمي

ـ لقد تزوجت ..

ـ كيف ..؟

ـ أحد ابناء البندر .. لكن اصله من قريتنا عنده رزق كثير .. والله لو رأيتها لما عرفتها ..

ـ وهل شاهدتها ..!

ـ أبدا .. انما عمك يقول وكل من ذهب الى البندر ورآها .. تسكن في مقر كله الوان .. وعندها خدم وحشم وسيارات كثيرة ..

ـ وهي ..

ـ خلاص .. ما تعرف احد جاءت في الصباح وقبل صلاة الظهر ورجعت ..

بعد ذلك الحوار .. أخذ يراقب ما يدور حوله .. في جنون وغضب وأخذ يحدث نفسه بأشياء كثيرة زرعها خياله في طريقه ..

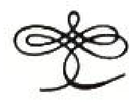
وفي يوم من الأيام أخذ طريقه بين المزارع متجها الى الجبال .. لمح ثلاث فتيات يسرن وهن يتحدثن بصوت عال .. ما ان اقتربن من سور آخر مزرعة حتى صرخت احداهن ..

- عائشة .. عائشة ..

فتوقف في مكانه .. حائرا .. واطلت فتاة من فوق السور الشوكي .. وفغر فاه .. لقد كانت عائشة التي يبحث عنها وقفزت الى رفيقاتها فشاهدنه وهو يتأملهن .. فلم يبالين به .. انما اخذن يواصلن طريقهن ..

وتوقفت الكلمات على لسانه .. وهو يحاول الاقتراب منهن .. لكن كانت المسافة تكبر وخيال الفتيات الأربع يضمحل في الطريق الطويل بينما انتصب الجبل المزروع بأشجار اللوز والكينا امامه في شموخ وكبرياء !!

٢٨/٧/١٣٩٧ هـ



احتراق الزمن الغريب

احتراق الزمن الغريب

الدوار يحطم كل محاولة لي في أن اجمع شتات فكرى ، منذ أمس بدأ عملي بعد اجازة استرخاء طويلة قررت التمتع بها بعيدا عن معاناة العمل ومكائد الزملاء الذين لم يرضهم أسلوبي الانفعالي في اداء واجباتي الوظيفية ، التي حصلت من خلالها أن أكسر الروتين بكل ما في العالم من مطارق لألقى كلمة اطراء من مراجع أو لو كانت من خلال بسمة صفراء ، وما اكثر البسمات الصفراء في حياتنا التي غدت تعلن عن فشلنا !
.. الأوراق متناثرة حولي .. وانا متمدد على الأرض في غرفتي الداخلية مع كتبي المتناثرة هنا وهناك .. وصوت مروحة كهربائية لها من العمر تسع سنوات يذكرني بأن الجو حار .. وان هناك محاولات في مكان ما من عالمنا الكبير تدعو لتحسين وسائل تلطيف الجو أما المذياع .. فقد كان يقول في « مشوار السعادة حلم يمتد في ليل الحنين يزرع الأحشاء بالفرح ينطلق من الداخل الى الداخل انت ما زلت حلم العمر .. .. الخ » وتتراكم الكلمات .. فالحنان والدفء .. وامسية سعيدة .. اشياء كثيرة .. قد اضطر يوما تحت ضغط الحاجة الى كلمة حنان الى أن اهجر كل ما حولي في رحلة انتحار الى عالم غريب في انتظار لحظة موعودة بالأمل بأسرار الغابة العذراء .. والنهر البكر الملئ بأعذب الألحان وهو ينساب متغلغلا في جبروت الى أعماق البعيد ، حيث يقف كل شئ امام رحلة جديدة لشئ آخر ..

تكدست الأوراق في المكتب معلنة انه لم يتم شيء من اجراءات اكمال تشييد المشروع الجبار الذى صمم المساهمون على انجازه في أقرب فرصة .. شعر بالحزن العميق وهو يقلب الأوراق باحثا عن مخرج يصل منه الى نتيجة .. يجد معها الحل .. وان يتقبل العاملون معه ذلك مضحين براحتهم أسبوعا على أكثر معدل ليعود مسار المخطط الى مجراه الطبيعي ..

ـ لقد تم الغاء عقدى ؟..

ـ لماذا ..؟!

ـ لأنني رفضت الانصياع للأوامر .. فلم اختر جهة اخرى حيث تم تخييرى وزملائى .

ـ ولماذا ...؟

ـ لأنني قضيت هناك عشر سنوات .. قدمت فيها كل شيء والآن ارفض أن استمع ..

ـ وهل وعيت معنى رفضك .. هل عرفت لماذا تم النقل ؟..

ـ أجل ..

ـ اذا هل هناك خطأ ؟

ـ لا أدرى ..

ـ بل تدرى .. الخطأ هو رفضك .. بالاضافة الى أنه من الخطأ استمرارك هنا على حساب أبناء هذه المدينة التي قدمت وقدمت نفس الوقت ..

فلسطيني من أبناء غزة .. يحمل وثيقة سفر صادرة من مصر .. كانت الغربة كبيرة وشعور عميق يؤكد أنه ارتكب خطأ .. أين يذهب الآن ..؟

فكرت كثيرا فأنا أعرف قصة خروجه بعد هزيمة عام ١٩٦٧ م الى مصر ، وزوجته وأولاده نزحوا الى احدى مخيمات الضفة الغربية وعانوا كثيرا .. اخبارهم تصله عن طريق الهلال الأحمر .. والغاصب الصهيوني يحرم عليه دخول وطنه دون أن يتنازل عن هويته بل وحتى عن احساسه بأنه عربي ..

عانى كثيرا لكن كانت فرصة .. واصل دراسته الجامعية وحصل على الشهادة وتعاقد على العمل فى الطائف .. خرج من القاهرة ليواصل وحدته وغربته ووصلته صور لزوجته وأولاده انهم مشتاقون لكن كيف السبيل الى جمع الشمل ؟.. طرق كل الأبواب .. وكان الملجأ الأخير نيقوسيا حيث استطاع اضافة زوجته وأطفاله الى جواز سفره واستطاع الحصول على تأشيرة لهم لدخول البلاد لكن الآن كيف يعود ؟..

الى أين يتجه ؟

ـ الأمور تتعقد ..

ـ انني أعرف

ـ ما هو الحل ؟..

ـ ان ترضى بالواقع .. فأنت في حالة أفضل من الآخرين ..

ـ اني أعرف .

ـ ما دمت تعرف فابحث عن الحل ..

ـ لقد وجدته ..

وحصل بطريقة غريبة على تأشيرة خروج وعودة (سفر) لزوجته وأولاده حتى يعودوا الى القاهرة حيث تقيم أغلب أفراد أسرته وأسرة زوجته .. لأسبوع واحد لأنه اذا لم يحصلوا على تأشيرة عودة فلن يسمح لهم بالدخول .. أما هو فقد قرر أن يطرق باب السفارات لعله يحصل على عقد عمل جديد ..

كان الحل جيدا ..

وكانت الفكرة .. مخاطرة .. هذه الحادثة التي مضى عليها أكثر من سنة وأنا أقلب أوراقي فأجد صورته فيها .. صورة كان قد أهداني اياها فلم أهتم بها كثيرا .. انها تقف أمامي الآن شاهدا على شيء في داخلي لا أدرى ما هو .. شيء يقول لي إننى حاولت يوما مساعدته ..

لقد كنت أرغب في الزواج من ابنته البكر التي لم يتجاوز عمرها الخامسة عشر حينذاك .

ـ سالم .. لقد تم الاستغناء عنك ؟..

ـ أنا ..؟

ـ أجل أنت لقد تعاقدت المؤسسة مع موظف جديد يقوم بالعمل ..؟

ـ واعارتي .. من دائرتي التي حصلت عليها بمشقة الأنفس ما هو مصيرها ألم يعدني مجلس الادارة بأنه سوف يتم تجديد العقد معي وتمديد مدة الاعارة سنتين أخريين ..

ـ أجل .. لكن طرأت ظروف جديدة ..

وعدت الى العمل في دائرتي القديمة .. وأخذت أبحث عن عملي السابق فاذا بأحدهم قد احتله وعلي أن أستلم أى عمل يوجه الي .. شعرت بالمرارة والسأم انما رضخت في نهاية الأمر .. وبشيء من التغيير .

واختلط كل شيء .. أصوات عاليه .. وأغان .. وموسيقي صاخبة وهدير طائرة .. يمر بالأجواء .. ومن بين الزحام ظهر لي كل شيء .. لقد كان تأخر القطار عن موعده مرحلة جديدة تعترض طريقي لتنقلني الى واقع جديد ..

حيث كنت كمن يبحث عن زوجة .. تحمل عنه الأعباء المنزلية وتخطط ليقوم هو بالتنفيذ دون عناء .. ابعاد خطيرة تقلق كل رجل تعدى العقد الرابع ولم يتزوج ..

عجبت كيف انني لم أتزوج ؟.. وشعرت بأنني اتوقف فأخذت اجمع الأوراق المتناثرة بيد .. وأمد اليد الأخرى في تردد الى المذياع لاغلاقه على صوت يقول قصيدة جديدة من خلال موسيقى غير متجانسة وامام صراخ أعماقي المتواصل .. نهضت من مكاني لاطفاء الضوء الباهر .. لتختفي ألوان الغرفة في سراديب الظلام المطبق .

١٣٩٧/٨/١٢ هـ

انتظار الزمن الآتي



انتظار الزمن الآتي

المكان :

شارع من شوارع هذه المدينة الناعسة ذات الجفن الفاتر المتمدنة مع الزمان منذ أكثر من ألف سنة . حيث كل الشواهد تدل على أنه ما زالت هناك قرائن لكل الشعراء .. ومحبي الكلمة الوردية . ترد اليها . الشارع طويل لا نهاية له يخترق حيين من أقدم الأحياء وأعتقها ذكرا وتاريخا . وفي منطقة تشبه عنق الزجاجة من الشارع تتكوم أشياء كثيرة ، منها سوق لبيع اللحم وبيض الدجاج وكل أنواع الخضار ، ومتاجر تنافس دكاكين السوق المركزية في أسعارها ولبيع الجملة .. وكذلك مقبرة مهجورة وكشك لعمال النظافة ..

الزمان :

كانت الوفاة غير طبيعية . فأنا لمحتها ذلك الصباح تقف أمام باب المنزل مرتدية ثياب العمل .. في انتظار حافلة المستشفى حيث تعمل ممرضة منذ ثلاثة أشهر بعد أن حصلت على تقدير امتياز بين زميلاتها في معهد التمريض .. كانت الساعة الواحدة بعد الظهر من ذات اليوم الذى قيل فيه انها ماتت بسبب ابتلاعها كمية كبيرة من حبوب الأسبرين .. أودت بحياتها لا أحد يعرف شيئا عن الأسباب التي دعت الى ذلك ..

وقد قابل والدها الأمر بهدوء وكذلك والدتها وأشقاؤها كأنهم متوقعون منها ذلك .. ومنذ مدة .

الحكاية :

انتقلت سوسن ذات الربيع الثاني والعشرين الى رحمة الله على أثر ابتلاعها كمية كبيرة من حبوب الأسبرين اثر مشادة عاصفة جرت بينها وبين والدتها وشقيقتها المتزوجة التي حضرت مع زوجها لقضاء الصيف مع أسرتها .

على أثره ركضت الى غرفتها حيث أخذت علبة الأسبرين وأسرعت الى الحمام وابتلعت العلبة بكاملها . وأغلقت الباب على نفسها . لم يلاحظ أى انسان علبة الأسبرين . ولكن صراخ الأطفال امام باب الحمام لفت الأنظار وتكوم الجميع يرجونها فتح الباب فلم ترد عليهم . ولما طال انتظارهم حاولوا فتحه عنوة فلم يتمكنوا .. وسارعت احداهن الى التلفون حيث طلبت من والدها الحضور بسرعة .

وحضر وكان كل شيء قد انتهى .. حيث فعلت كمية الأسبرين فعلها في الجسم الغض ووقف أطباء المستشفى العام أمامها حائرين . ولم يجدوا بدا من كتابة شهادة الوفاة .. ولاعتبارات شخصية جرى الكتابة في خانة الوفاة .. انها بسبب ذبحة صدرية مفاجئة .

كانت سوسن تحب الصخب في كل شيء في حياتها .. حركاتها داخل البيت ، في المطبخ ، مع أشقائها ، حتى والدتها لم تسلم من تصرفاتها .. المزروعة فرحا وأماني . انما كان هناك شيء في أعماقها يشعرها أنها مذنبة أمام الجميع وذلك من النظرات اللاذعة التي تلذعها بها والدتها ووالدها . والحديث الجارح الذى كانت تفاجأ به عند كل حركة تقوم بها .. مهما كانت دوافعها . وكان اليوم الأخير ..

شعرت أنهم كلهم ضدها ، لم يفرحهم تخرجها ممرضة وبتقدير ممتاز حصلت على ضوئه على شهادة تقدير ومكافأة رمزية من الآخرين . أما أسرتها فكان الأمر لا يعنيهم

بشيء . المهم انها وصلت لما ترجوه دون أي ازعاج .. وقد يخفف تخرجها من وجودها المستمر في الدار ..

كان هذا تفكير من حولها في المنزل ..

أما هي فقد أحست بأن النور أخذ يغمرها . وهي ترتدى كل يوم ثيابها البيضاء وهي تقف أمام الباب في انتظار حافلة المستشفى لنقلها الى مقر عملها ..

توقف الضجيج الذى في داخلها مع هذه الحالة .. فأخذت تفكر في أيامها وحياتها السابقة .

وفجأة تحطم كل شيء .. كان الصراخ يملأ البيت .. وكل شيء على غير العادة .. لقد ضرب أحدهم ابن أختها الصغير فشج رأسه . وأسرعت اليه لمعالجته بما هو بين يديها من علاجات اسعاف أولية .. وأوقفت نزيف الدم وشعر الطفل بالاطمئنان فنام في أحضانها .

وحاولت والدته أخذه لكنها امتنعت عن اعطائها اياه حيث أحست به يطوقها بيديه الصغيرتين محاولا الاستنجاد بها والاحتماء بها من غضب والدته .. فحملته الى غرفتها وانامته في سريرها .. وغطته بأحد أغطيتها وقامت بتغيير ملابسها وخرجت من غرفتها لتفاجأ بالأمر ..

ـ متى تقولين لها عن أصلها ..؟

ـ حرام يا ابنتي هذه اختك

ـ أبدا .. أنا أعرف كل شيء عنها .

ـ استغفر الله ..

ـ انها تريد سرقة أبنائي مني .. وجعلهم لا يسمعون نصائحي .. و ..

ولم تكمل كلماتها حيث لمحت شقيقتها تقف أمامها ودار نقاش حام بين الجميع كانت تصر فيه على معرفة صلتها بهم . ووالدتها تحاول تهدئتها كانت الأشياء التي في

أعماقها تطفو .. وتطفو والبركان الخامد ينذر بالانفجار .. وانسحب الجميع من أمامها . لم يبق غير الصغار الذين التفوا حولها الأمر الذى زاد من غضبها وانفعالها فأخذت تشتم الجميع وأمام انبهار الجميع بانفعالها وتشنجها ركضت نحو غرفتها ..

النهاية :

وقف الشيخ سالم مبهورا أمام الصورة التي وقعت من الكتاب الذى سحبه من أحد رفوف مكتبته حيث يرتاح للجلوس ساعات طويلة وحيدا بين الكتب اما يقرأ أو مفكرا بأيامه وذكرياته ومشاكل الحياة ..

تناول الصورة والتي كانت لسوسن ومجموعة من زميلاتها في معهد التمريض أخذ يتأملها وانسكبت دمعة فوق خده . كانت الدمعة الوحيدة التي استطاعت البوح بما يعتلج في داخله منذ وفاتها .. انها ابنته كانت ثمن لحظة انفعال محرم .

كان ذلك منذ زمن طويل أصيب بمرض اقعده الفراش . وقامت أسرته باستئجار خادمة في مقتبل العمر للاعتناء به ،وكانت ليلة لا يدرى كيف سارت فيها الأمور . انما شعر بكبر جرمه فتزوجها . انما كانت أقوى منه بكل ما تملك من مقومات اختفت بعد أن سلمته اياها في يومها الأول .. واحتضنها .. لم يقل الحكاية هذه لأحد . ولكن زوجته ام أبنائه عرفت كل شيء منه عندما طالبته تسليم الصغيرة الى الشرطة .. وهددته بأنه ان قرر شيئا سوف تهجره . ولكن رأفة بالصغيرة سوف تصمت .. انما عليه أن يريها أوراق طلاقه لتلك الزوجة مع تنازل عن أكبر عمارة في ممتلكاته لها ..

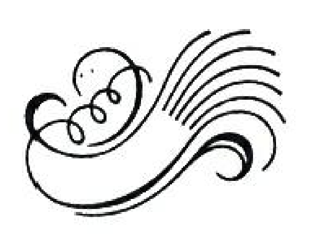
ونفذ كل شيء ..

وها هي تتخلص أخيرا من آخر عقبة تقف أمامها وأمام أبنائها حتى يتم التخلص منه نهائيا ..

الخاتمة :

جرى نقل الشيخ سالم الى المستشفى العام في حالة ذهول مفاجئ ليخرج بعد أسابيع وقد أخرسته مفاجأة أخرى لم يستطع البوح بها .. جعلت الجميع يطلبون له الرحمة . أما أسرته فلم يتغير من نمط حياتها شيء . فكل شيء هادئ .. حتى تلك اللحظات المجهولة التي يتم فيها اختفاؤهم عن الأنظار لم تعد تلفت النظر ..

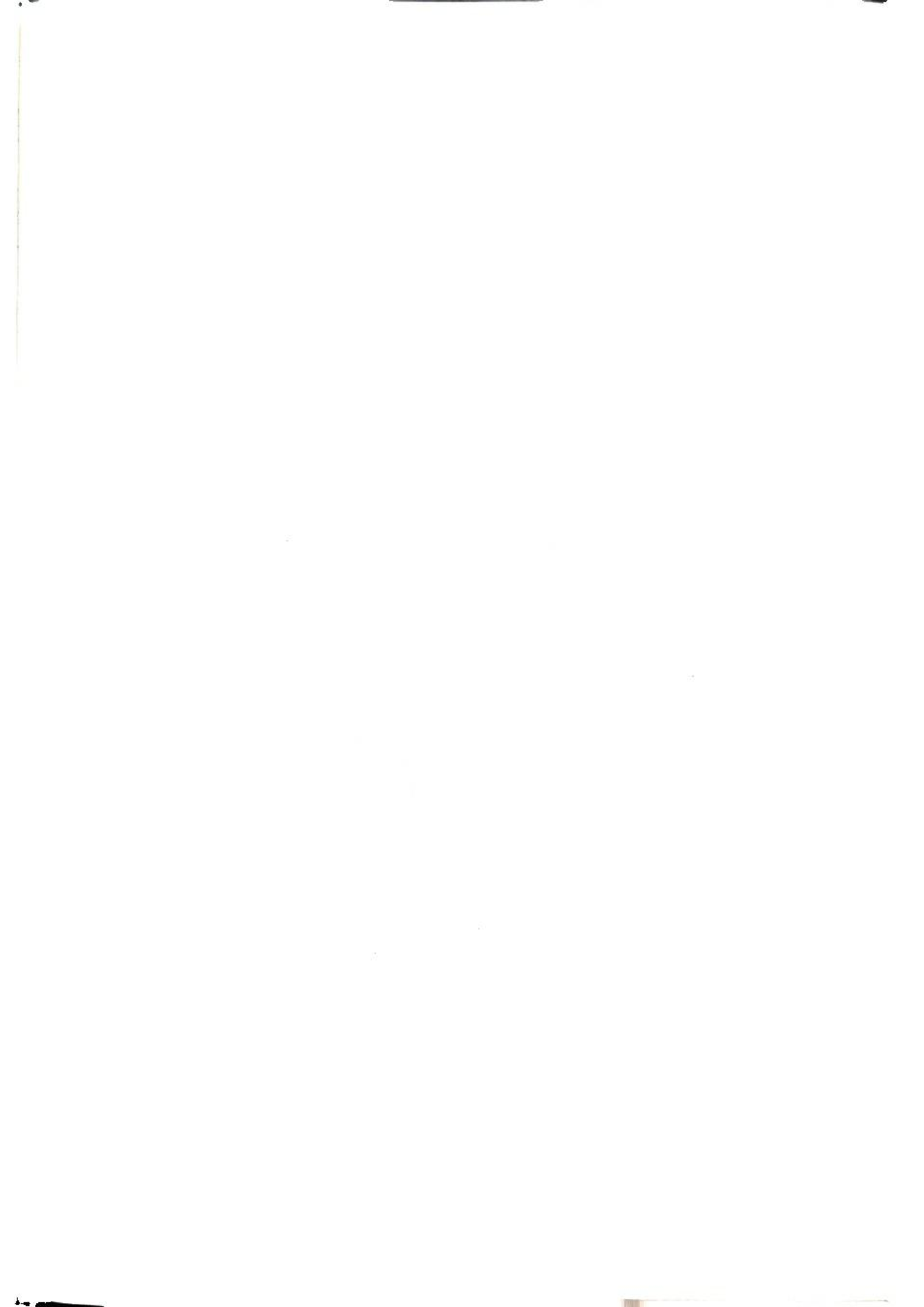
١٣٩٨/٧/٦ هـ



الأشياء ذات الحروف البارزة







أخذ يتحدث بصوت خافت محاولا قدر المستطاع شرح ما يقاسيه من آلام جسمانية ونفسية .

فمنذ أربعة أسابيع وهو يقاسي آلاما داخلية لا يدرى لها سببا زار من أجلها أكثر من طبيب واحتار الجميع في تحديد مصدره . انما اتفق معظمهم على اعطائه بعض الأدوية المهدئة لعل الألم يزول .

وصرخ في وجهي : كيف يزول الألم وأنا أعيش آلاما أخرى في منزلي حيث ابني الوحيد ؟ يقرر العصيان بتدبير من والدته . وأمورى المالية رغم أنها جيدة آخذة في التدهور بسبب عدم المبالاة من حولي وانشغالي بآلامي الجسمانيه والنفسية .

كثر الحديث عن سفر محمد مخلفا والدته ووالده وأشقاءه الصغار الى المجهول حيث لم يستطع أحد تحديد وجهة سفره رغم أن والدته أصرت على أنه سافر مع قريب لها يمتلك سيارة شحن كبيرة لنقل البضائع من الميناء البحرى بجده الى أغلب المدن الداخلية .

وقد سافر محمد معه ليكون مساعدا له في عمله الشاق . أو يبحث له عن عمل مناسب مع قدراته ..

وانقطعت أخباره .. واختفى القريب .. حيث لم يعد يشاهد بعد سفر محمد معه ، أما سليم الرجل الذى هدته الأمراض الجسمانية فأخذ يتحدث لكل من يقابله عن آلامه الجسمانية التي أخذت تسحق روحه وتمتص بريق الحياة من محياه فقد أخذ يبحث لنفسه عن شاغل يتناسى به غربة ابنه وانتظاره كل مساء له .. ليجلس امامه كالعادة على طاولة العشاء وامام التلفزيون .

فابتعد عن الدار وأخذ يرهق نفسه بالأعمال خالقا لنفسه كيانا جديدا . ووجد في شقيقة أحد العاملين معه في متجره زوجة طيبة لينسى معها همومه وآلامه .. فتناسى زوجته السابقة وأطفاله الآخرين تاركا الأمور تسير من السيىء الى الأسوأ بالنسبة لهم غير مبال بما قد يترتب على ابتعاده من آثار .

شعرت أم محمد بغلطتها الكبرى نحو ابنها الذى شجعته على عصيان والده مؤملة من وراء ذلك أن (سليم) سوف يكف عن تقتيره ويغير من نظرته الهمجية نحو الحياة ، وأخذة الأمور بعدم اهتمام أو مبالاة ، حتى أصبح منظره مزريا ، وحياة الدار لا تطاق لولا شيء من الصبر ما زال مترسبا في الأعماق أوجدته الحياة ذات يوم ليكون رافدا من روافد الأيام القادمة ، ذات الصور الباهتة ، والحكايات المجدية الغارقة في السوداوية الباعثه على الحزن والألم حيث تعيش مع أبنائها الحرمان بكل صوره ..

لكن كيف نعيد كل شيء الى ما كان عليه ؟ وها هي كل الأبواب مقفلة ، أخبار محمد منقطعة ، وسليم اتفق مع بعض الجيران على اعادة المياه الى مجاريها معها . فقد قام بتقديم هدية كرد لاعتبارها . وتعهد بأن ينفق عليها وعلى أبنائها كالمعتاد . وأن يسافر الى أقارب الرجل الذى سافر محمد معه لمعرفة مصير ابنهم الغائب ..

عاد كل شيء الى طبيعته وان كانت هناك صورة حزينة معلقة في صدر الدار تفرض ظلالها على الجميع حتى وان حاولوا تناسي ما هم فيه من هموم ..

انهم يغتالون الأطفال في المدينة ، وبما أن (محمد) ما زال طفلا فقد توهم الجميع أنه ما أن غادر عتبة الدار في رحلته تلك حتى اغتاله أحدهم ، انهم وحوش في بحثهم عن الذات .

وذلك الصغير كل زاده مشاكل والديه واحساسه بأن شقيقته الكبرى تعيش قصة حب مجهولة المصير مع أحدهم . تقدم لخطبتها اكثر من مرة عارض فيها والده ووافقت والدته . ولكن جرى التحدى بين الاثنين حتى جعلا المسكينة في دوامة من أمرها .

هذا هو زاده في رحلته الجديدة . انه يهرب من كل شيء من أجل أن ينسى كل شيء .

وبدأ حياته الجديدة .. بعيدا عن قريبه الذى شعر أنه غدا عبئا عليه وأصر على الاستمرار وحيدا . رغم أنه لا يملك من المقومات ما يدفع الآخرين الى تقبله انما أصر على أن يعيش حياته ، واختفى في المدينة .

رجع سليم من عند أقارب ام محمد حزينا وهو يعلم اختفاء ابنه وأن الرجل الذى أخذه معه الى المدينة توفي في حادث منذ ثلاثة أشهر . أشرقت مقلتاه بالدموع من الحزن وتفكيره في مصير ابنه الذى أصر الجميع على أنه لم يمت في الحادث ولكن على اثر مشادة مع قريبه اختفى وقرر أن يبدأ حياته منفردا .

وقد استغرب الجميع عدم اتصاله بأسرته حيث أنهم توقعوا منذ اختفائه أنه عاد .

وحاول أن يقول شيئا .. لكن عبراته فضحته . وجثم كابوس الحزن فوق الرؤوس وأعلن الجميع الحداد ..

لم يتوقف عن حديثه ، عن آلامه كلها . ولكن تناسي هذه المدة وهو يجلس أمامي في المكتب أن يقول شيئا عن آلامه الجسمانية .. متحدثا عن الشجار الذى دب بين زوجتيه وكان هو الضحية . لم يقل أم محمد .. انما اخذ يهمس في أذني .. لقد عادت

مني الى عادتها القديمة في خلق الشجار محاولة فرض آرائها على بدرية زوجتي الثانية ليتفقا ضدى .. وجعلي الطرف الخاسر في كل قضية تعيشها .

وكذلك لم يتطرق لابنه محمد انه بعيدا كل البعد . ومع ذلك زرعت الأيام في قلوب الجميع وبعد أن تزوجت فاطمة بحبيبها ابن الجيران وجرى اعلان خطوبة شقيقتها ساره لأحدهم ، ان هناك املا يقول محمد سوف يعود يوما وقد جعلت منه الأيام رجلا جديدا ..

١٣٩٨/٧/٧ هـ



الجوع والحياة



الجوع والحياة

وقف كثيرا أمام الباب الخارجي منتظرا شيئا يطفو من أعماقه يدعوه الى العودة الى الداخل والتمدد من جديد في الفراش الذى تناثرت على جوانبه الكتب . كان يقلب الصفحات باحثا عن كلمات تشاركه الوحده . ان القلق اليوم أكبر والشعور بالانسحاق أعمق .

الساعة تشير الى السادسة مساء . الدارفارغة فراغ اعماقه هاربة الوانها كل ما فيها يثير في داخله السأم .

كانت في مثل هذه الساعة تأتي .. منذ ثلاث سنوات لم تنس يوما واحدا موعدها .

الساعة السادسة من مساء يوم الأحد وتأخذ في الحديث معه تقول حكايتها منذ أن تزوجت حتى عاد من جديد الى الطائف . وها هي تعود اليه من جديد .

كان الشارع قبل عشرين عاما رمليا ، يمتلئ ببيوت الطين وعلب الصلصه ومخلفات المنازل ، حيث كان يبحث معها عن أغطية البيبسي كولا ومكر الخياطة الخشبية الفارغة ، لصناعة عجلات لسيارته التي صنعها من الخشب وجالون زيت فارغ ..

الضحكات تملأ الشارع .. وفاطمة التكرونية ، تحاول شد نظره وهي تقوم بغسل الملابس ، بما يظهر من جسمها أو مطاردته في السطح وهي تنشر الغسيل ، حيث كان

يختفي في ركن قصي يصنع لعبة جديدة وساهره بين يديه تساعده تسرق له قطعة قماش من والدتها ، أو وصلة من المطاط لمساعدته في صناعة كفرات سيارته ..

أشياء كثيرة أخذت تتوارد على ذهنه . وهو واقف أمام الباب انه الآن رجل متزوج ولديه سيارة حقيقة وتلفون وعمارة . كثير من أحلامه وطموحاته تحقق .

أما الجوع الآخر الذى يشعر به نحو الآخرين ، ونحو تلك الأحاسيس الطيبة ، فما زال معه .

انه آخر من يقوم من فوق سفرة الطعام ، ومن يتحدث في الأمور الجنسية رغم حزنه العميق بأنه لم تكن له في طفولته وشبابه مغامرات كالآخرين يتحدث عنها في المجالس الخاصة .

والتلفون رغم وجود أرقام كثيرة في دفتره الخاص لأناس يعرف لديهم الاستعداد للترحيب به يخشى الاقتراب منه .

ـ ستعرف هذا من نفسك حين تعرض لك التجارب الي طالما عرضت لي ..

هذه الجملة ترسبت في أعماقه كثيرا على الرغم أنها حديثة العهد بالنسبة لمواقفه التي يحاول فيها أن يكون كل شيء ولكن عندما يأخذ في تحليل ذلك يجد أنه ما زال مواصلا الهرب من شيء لا يدرى ما هو ..

تذكر ساهره .. قد تكون الآن في الطريق . اذ لا بد أنها الآن تهم بقرع الباب ، لا شيء يؤخرها . لقد أشعرته أنها ترتاح عندما تجده وحيدا .

فكل شيء بينها منذ الأزل ، حتى تلك اللحظات التي يطوقها فيها بيديه أنها ذلك اليوم المدفون في ذاكرة التاريخ . حيث الرمال والبيوت الطينية .. والسنون العشر . ومحاولة ادخال رباط المطاط في أغطية البيبسي المثقوبة .. والبحث عن مسامير بين التراب لتثبيت العجلات في القاعدة الخشبية .

الطريق طويل كانت بدايته لحظة انبثاق وشعور بأنه كل شيء في هذا الوجود ..

انه الذكي الوحيد في الأسرة الذي يفكر . ويخلق الابداع . أما الآخرون فكلهم أصفار الأمر الذي لفت أنظار والده فأخذ يستعين به في كل شيء . كان يغيب عن المدرسة من أجل البقاء في المتجر أو حمل رسائل بريدية الى دائرة البريد . أو استقبال الضيوف الأمر الذي أثر على مستواه الدراسي . وتدخل أخوه الأكبر حيث كانت له بعض الصلاحيات . عندما وجد بين يديه كتابا يتكون من وريقات . تحملن أغاني فريد الأطرش . يتذكرها محاولا أن يحفظها . فقرر ادخاله مدرسة خاصة داخلية تهتم بالمتأخرين في دروسهم ..

واختفت الحارة .. رغم أنه في نهاية كل أسبوع يعيش فيها مع أصدقائه وأسرته ..

ـ ابراهيم .. انك تبتعد ..

ـ أجل .. ولكن ..

ـ انني أعرف أنهم يريدون لك الخير ..

ـ كيف ..؟

ـ لقد سمعت والدتي .. تحدث أبي بذلك

ـ متى ..؟

ـ لقد فكرت في الحاق أخي محمد بالمدرسة التي تدرس بها .

ـ ماذا ..؟

ـ لقد بدأ يتأخر في دروسه ..؟

ـ وأنت ..

ـ لقد خرجت من المدرسة .

كان حديث ساهرة أكبر من مداركه . هذه الكلمات اكتبها اليوم بعد مرور تلك السنين العشرين . لو طاوعت نفسي لأطلقت العنان لقلمي .

انني أكتب هذه الكلمات من وراء مكتبي الذي شدتني اليه الأحداث فهجرت عادة

الهروب من المكتب والانطلاق وراء الأصدقاء ، والبحث مع .. أسرتي في أموري ..

كان التلفون يرن . وجاء صوت صاهرة يطلب مني الابتعاد عنها ، رغم انني لم أحاول يوما أن أطلب منها أمرا .

كان حديثها غريبا كل الغرابة . وأنا كعادتي والجوع يأكل أطرافي يزرع في أعماقي الهوس ، والتخاذل المبنى على الصور المجهولة المترسبة في أعماق ذاتي .. أتحدث لاهثا محاولا معرفة السر . أحاول أن أقول شيئا . وها هو يوم الأحد يطل .. وهاهي زينب .. وجهاد .. قابعتان بالداخل على غير العادة تتابعان برامج التلفزيون . ان في الأمر شيئا .

وخرجت من الدارلا ، واذا بساهرة تسير وحيدة في الشارع متجاوزة الدار وقد سبقها مجموعة من النساء تتلفت حولها .

ـ مساء الخير ..

ـ أنت

ـ اسمحي لي أن أوصلك

ـ لا داعي .. شكرا

وتجاوزتني مخلفة ألف علامة استفهام . فعدت الى الداخل ووجدت زينب ترتدى عباءتها ..

ابني جهاد يصرخ متعلقا بها .. طالبا منها حمله

ـ رجعت .. خير ..؟

ـ ... ...

ـ خذ شيل ابنك ..

كانت الصورة الكبيرة التي رسمها احدهم ذات يوم لمجرى ماء في أحد الأودية مكسوة بالخضرة . ولفتت نظرى فقمت بشرائها من السوق .. أصبحت داكنة الآن انها

باهتة الألوان والمجرى نضب من الماء . وانتشرت الصفرة في الأشجار الصغيرة . وأخذت الأحجار الصغيرة في البروز ملطخة بالجدب انها مرحلة اليأس .

وأخذت أتأمل زينب . وقد بدت في أحسن صورة مرتدية اجمل فساتينها ما أن غادرت الدار حتى همت بمغادرتها على غير العادة ..

حيث كانت تخرج مع أذان العصر . وقد رن التلفون من قبل أسرتها . أو احدى صديقاتها . لموعد ..

تركت جهاد يصرخ فحملته على مضض ..

وغادرتني في مكاني أبحث عن شيء فقدته لا أدرى ما هو . ولحقت بها . كانت أمامي تسير . وجهاد يسير الى جانبها لا أحد في الشارع سوانا ..

وخيل لي في هذه اللحظة أن (جهاد) أصبح رجلا كبيرا وانني أضمحل . أتلاشى حتى اختفيت عن الأنظار . كانت الفكرة أكبر من كل ما حولي حتى أنني لم ألاحظ السيارة المقبلة من طرف الشارع وهي تقترب من الاثنين .

حتى سمعت فحيح عجلاتها مبتعدة . وزينب وجهاد ملتصقان بأحد الجدران وقد طارت عباءتها وتكشف وجهها ، تبكي من الخوف واللحظة الملعونة ، وأنا أركض مبتعدا .. أحاول اللحاق بالسيارة .

١٣٩٨/٧/٢١ هـ



اصدارات
ممغنسة

أصدرت الحكم على نفسي بالانقطاع عن الحياة الاجتماعية ، ومراجعة مواقفي مع زوجتي التي أخذت تشعرني بالضجر . وها أنا ومنذ ثلاثة أيام أفكر في كيفية تطبيق الحكم الذى قررت تنفيذه بعد سبعة أيام . اذ عاش اليوم الأول في دوامة يحاول رغم الحبوب المهدئة التي حصل عليها من قبل صديق . فأخذ يهرب بعيدا بسيارته محاولا العودة الى مشاهدة الأفلام السينمائية وملاحقة الصحف ومتابعة آخر الكتب والتجول دون هدف وعلى غير هواده حتى ساعة متأخرة من الليل . وعندما عاد وجدها ممددة في فراشها تئن من الألم والأطفال يتابعون التلفزيون بعد أن تجاوزوا وقت نومهم وكل شيء هادىء .

أما اليوم الثاني فقد حاول أن يعيش مغامرة مجنونة مع امرأة وجدها في الشارع أخذ يتابعها بسيارته وهي تتنقل من رصيف لآخر ومن متجر لآخر . واذا بها فجأة تختفي لينطلق في غضب وانفعال الى خارج المدينة ليجلس ساعات في مقهاه المهجور حيث كان الرواد لا يتعدون عدد أصابع اليد الواحدة .. وأخرجت من السيارة كتابا أخذت أقلب صفحاته . بينما صاحب المقهى يقدم لي الشيشة . ويسألني هل أرغب في شاى أو بارد وأخذت أفكر .. شاى أو بارد .. ماذا يعني الشاى بالنسبة له وهو يتناوله في مكتبه

والدار وفي كل منحى يجلس فيه ؟ وماذا يعني البارد ؟ هل هي تلك المياه الغازية المفرغة من كل شيء ؟ وأفكاره ماذا يكون مصيرها وهو يحدد شيئا ويفرضه عليها ؟ ثم يصل في النهاية الى أن كوامنه ورغائبه أخذت تتفجر غيظا .. لتلك الحياة الرتيبة التي يعيشها . وتناسى (الشيشة) وأخذت السطور تتراقص امام عيني وتخيلتها .. فتاة جميلة تتمايل امامي تهز أردافها على وقع موسيقى صاخبة وهو وحيد يهز رجليه طربا ونشوة انها تتقدم منه تحاول أن تثير فيه كوامنه ، واستجلاب نظره اعجابا وتشجيعا . وتتقطع حبال أفكاره وهو يمد يده الى (لَيّ الشيشة) الأمر الذى جعل الكتاب المفتوح بين يده ينطبق . وصوت صاحب المقهى يرن في سمعه وهو يلبي بصوت عال دعوة زبائن جدد . وما أن مر من أمامه حتى قال في صوت غير مسموع ..

ـ حبه ليمون ..!

هي حيلته الوحيدة ، انه يتذكر أن الليمون يهدىء الأعصاب . ولكن هل أعصابه ثائرة الى هذا الحد ؟

وفي اليوم الثالث التقى بصديق قديم . لم يكن يبحث عنه ولكن عرف أنه بحاجة اليه الآن للتذكر ومعرفة ما تم في الأيام الجديدة التي لم يلتقيا فيها وكان السؤال الروتيني .. كيف الصحة ؟ ان شاء الله توظفت ونجحت في دراستك .. عسى الوالدة بخير ..

شعر معه بالسأم وتمنى أنه لم يلتق بهذا الصديق . وفر هاربا عائدا الى الدار واذا بها فارغة . الصمت مرسوم فوق كل ناحية منها انهم أشباح يهمهمون .. ومطارق تحطم الفراغ الذى يملأ أعماقه أترى تكون كل النتائج هكذا أم أن الحالة التي يعيشها هذه الأيام هي سبب كل حاجة ؟ أم هي حقيقة واقعة أن كل الحيوانات في الربيع تهاجر . وهل هو حيوان يجب عليه أن يهاجر والى أين وهل تعني الحيوانية أنه لا يفكر أو أن مجال احساسه بما حوله تجاوز مرحلة الرضى ؟

فليطلق اذا .. ويبحث عن زوجة جديدة .. أو ليكتف بالبقاء عازبا من أجل صغيريه الاثنين . يتركهما على سجيتهما مع أمهما أو معه ، حسب رغبتهما ، وبناء على ما يقوله أهل الخير . ولكن ماذا سوف يقول عندما يتم مساءلته عن سبب الطلاق ؟ هل يكتفي بهذا السأم الذى يعيشه ؟ أم يأخذ في اختلاق حكايات وحكايات وهو يعرف أن أغلبها كان هو البادئ في خلقها والأخرى كانت الظروف هي المتسببة في كل ما هو فيه من ازعاج هذه الأيام ..

كان تحديد الأيام السبعة للوصول الى حل تلقائيا وليس عن سابق اصرار اذ أنه يتوقع فيها أن تخرج عواطف الى بيت أهلها مع أطفالها وتقرر ألا تعود ..

أو أن أحد المخبرين السريين يطرق الباب ثم يأخذه معصوب العينين الى حيث لا يدرى .. أو تنهار به السيارة في احدى جولاته التي يسرح فيها كثيرا من فوق أحد الأرصفة فيموت وينتهي كل شيء . ولكن ها هي ثلاثة أيام تمر .. وها هو الرابع يوشك على الدخول ولا شيء حدث مما كان يتوقع .

عواطف أخذت تهدئ من صغيريها .. وأحست أن هناك خطأ مشتركا . وشعر هو في ذات الوقت أنه انسان غير مرتب ، لا يهتم بقضايا الأسرة . يحاول الهرب الى المجهول بعيدا عن عيون الآخرين ليعيش أحلامه وأوهامه بعيدا عن كل شيء حتى في جلوسه بالمقهى يفضل أن يكون متفردا في مقعد جانبي يتأمل ما حوله .. وأخذ ينفجر هل يعود كل شيء كما كان منذ ألف عام ؟ انه يرغب في التغير لا بد اذا من زوجة ثانية ..

ولكن هل التغير في الزوجة الثانية ؟ أم هو في السفر .. والاطلاع .. وخلق صداقات جديدة . لكن أين الأصدقاء والصديقات ؟ انهم لا يرون الجديد هم أيضا . فكل شيء

متسلسل .. بهدوء من الساعة الثانية عشرة مساء نوم .. حتى السابعة والنصف ثم المكتب حتى الثانية ومن الثالثة حتى الخامسة والنصف نوم ثم الذهاب الى الشلة حتى الساعة التاسعة . ومن التاسعة حتى الثانية عشرة مع التلفزيون وصراخ الأسرة ولا شيء اكثر . أما احتياجات الدار فيتم احضارها بالصدفة وفي أوقات متناثرة غير معلومه ولكن تربك كل شيء في سيرته فاذا بأنفاسه تنقطع وأفكاره القلقة تقتحم صومعته ليعود للانفعال من جديد ..

ـ عادل .. عادل ..

كان صوت عواطف خاملا .. وفيه شيء من الانكسار والحزن . بل والغريب أن المرات التي تناديه فيها باسمه المجرد قليلة . اذ كانت في كل أحاديثها معه تدخل رأسا في الموضوع دون مقدمات . ولكن ها هي وفوق مائدة الغداء ونوره وفهد هادئان على غير العادة فلم أرد واكتفيت بالنظر اليها منتظرا أن تقول شيئا .. ثم عدت وأحنيت رأسي .

ـ أنا حامل ..

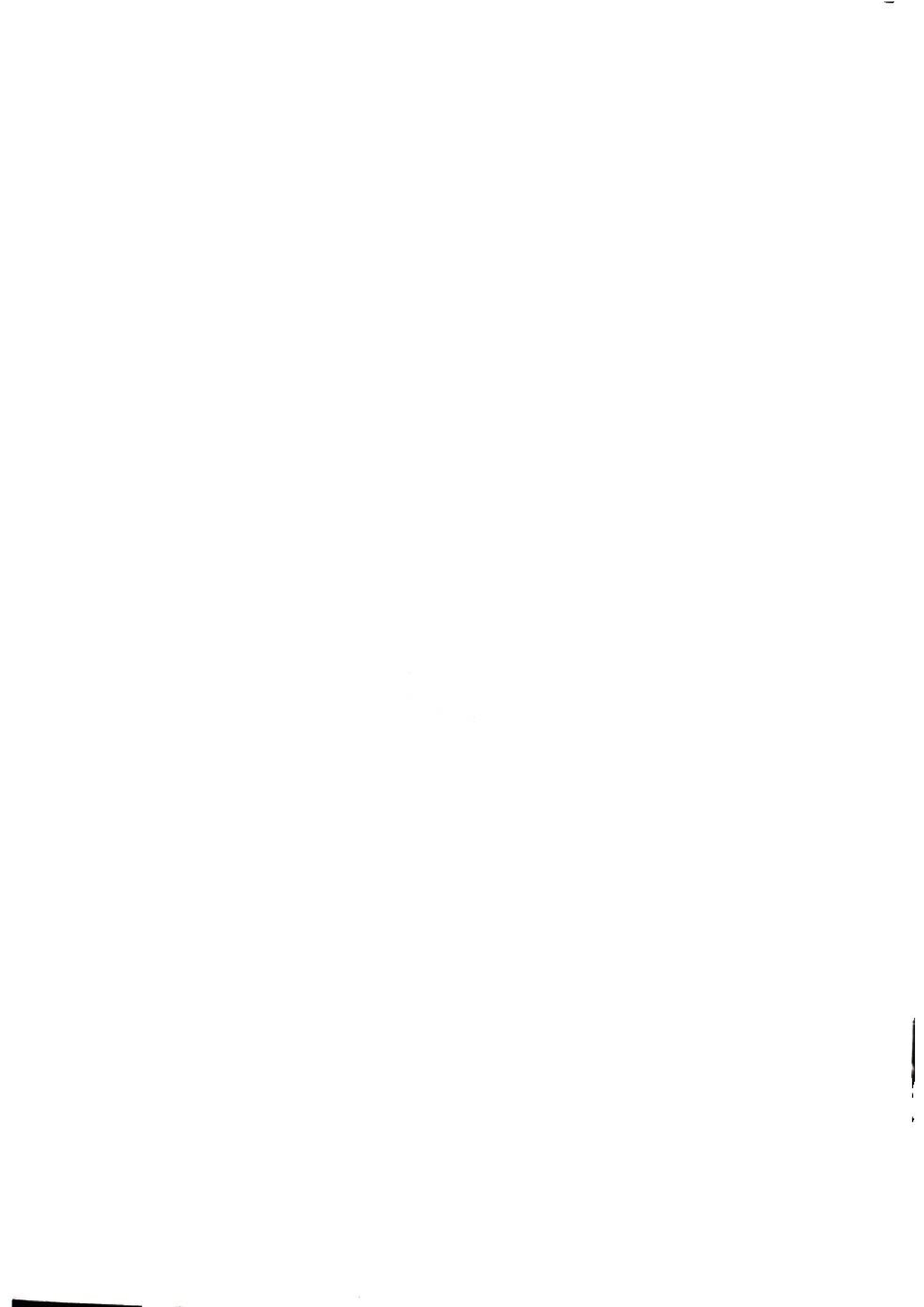
وكأن الهدوء المطبق حولنا أثر فيّ ، فلم أقل شيء . وعندما أخذنا نتهيأ للنوم
ـ ماذا .. منذ متى ..؟

فطال حديثنا .. كان توقعها للحمل من خلال التوتر الذى أخذنا نعيشه هذه الأيام والانهاك البادى على جسمها . تذكرت كل هذه الأشياء وأنا أجلس خلف مكتبي في الادارة التي أعمل فيها وصديقي علي يشكو من المعاناة التي وجدها في المستشفى العام وهو يبحث عن سرير شاغر لتضع زوجته عليه مولودها الأول . كانت تتلوى من الألم والساعة تشير الى الثانية صباحا والطبيب المناوب يعتذر عن عدم وجود كرسي . ولكن لديه الاستعداد الكامل لتحويل المريضة الى احدى المستشفيات الحكومية الأخرى . كانت عواطف .. ساذجة .. وكانت هذه السذاجة في البداية مقبولة . اما أخيرا فقد

أخذت أشعر بالسأم منها ولذا علي أن أتزوج .. وعندما وصلت الى هذه الجملة اذا بكل من حولي يضحك .. وتلفت أسألهم عن سر ضحكهم فاذا بها نكتة قالها رب الدار الذى حضرنا نبارك اعلان زفاف ابنه . فأخذتني الأوهام بعيدا لأعيش أحلامي .. ويدى في جيبي تعبث بآخر حبة مهدئة بقيت معي ..

١٤٠٠/١/٨ هـ





(فهرس)

الموضوع	الصفحة
العيون ذوات الأنف	١٣
عدوى الصمت	٢١
الصوت المجهول	٢٧
المجنون	٣٣
الجراح ذات العمق المنتهي	٣٩
أناس يبحثون عن الحياة	٤٧
عودة الادراك	٥٣
الشك ورابطة الدم	٦١
الزرقاء تخدع نظرها	٦٧
مساء يوم فى آذار	٧٣
الرحيل النهائي	٧٩
عندما توقفت الكلمات	٨٥
احتراق الزمن الغريب	٩٣
انتظار الزمن الآتي	٩٩
الأشياء ذات الحروف البارزة	١٠٧
الجوع والحياة	١١٣
اصدارات ممغنسة	١٢١



إصدارات إدارة النشر بتهامة

الكتاب العربي السعودي

صدر منها :

الكتاب	المؤلف
* الجبل الذي صار سهلا	الأستاذ أحمد قنديل
* من ذكريات مسافر	الأستاذ محمد عمر توفيق
* عهد الصبا في البادية	الأستاذ عزيز ضياء
* التنمية قضية	الدكتور محمود محمد صفر
* قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا	الدكتور سليمان محمد الغنام
* الظمأ (مجموعة قصصية)	الأستاذ عبد الله جفري
* الدوامة (قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
* غداً أنسى (قصة طويلة)	الدكتورة أمل محمد شطا
* موضوعات اقتصادية معاصرة	الدكتور علي بن طلال الجهني
* ازمة الطاقة إلى أين ؟	الدكتور عبد العزيز حسين الصويغ
* نحو تربية إسلامية	الأستاذ أحمد محمد جمال
* إلى ابنتي شيرين	الأستاذ حمزة شحاتة
* رفات عقل	الأستاذ حمزة شحاتة
* شرح قصيدة البردة (دراسة وتحقيق)	الدكتور محمود حسن زيني
* عواطف انسانية (ديوان شعر)	الدكتورة مريم البغدادي
* تاريخ عمارة المسجد الحرام	الشيخ حسين باسلامة
* وقفة	الدكتور عبد الله حسين باسلامة
* خالتي كدرجان (مجموعة قصصية)	الأستاذ أحمد السباعي
* أفكار بلا زمن	الأستاذ عبد الله الحصين
* علم إدارة الأفراد	الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع
* الإبحار في ليل الشجن (ديوان شعر)	الأستاذ محمد الفهد العيسى
* طه حسين والشيخان	الأستاذ محمد عمر توفيق
* التنمية وجهاً لوجه	الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
* الحضارة تحدٍّ	الدكتور محمود محمد سفر
* عبير الذكريات (ديوان شعر)	الأستاذ طاهر الزمخشري
* لحظة ضعف	الأستاذ فؤاد صادق مفتي

• الرجولة عماد الخلق الفاضل	الأستاذ حمزة شحاتة
• ثمرات قلم	الأستاذ محمد حسين زيدان
• بائع التبغ	الأستاذ حمزة بوقري
• أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة	الأستاذ محمد علي مغربي
• النجم الفريد	الأستاذ عزيز ضياء
• مكانك تحمدي	الأستاذ أحمد محمد جمال
• قال وقلت	الأستاذ أحمد السباعي
• نبض ..	الأستاذ عبد الله جفري
• نبت الأرض	الدكتورة فاتنة أمين شاكر
• الأمثال الشعبية في مدن الحجاز	الأستاذ أحمد السباعي
• أفكار تربوية	الدكتور ابراهيم عباس نتو
• عن هذا وذاك	الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
• نقر العصافير (ديوان شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
• السعد وعد (مسرحية)	الدكتور عصام خوقير
• قصص من سومرست موم	الأستاذ عزيز ضياء
• الأصداف (ديوان شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
• فلسفة المجانين	الأستاذ سعد البواردي
• السنيورا (قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير

تحت الطبع :

• رسائل إلى ابن بطوطة (ديوان شعر)	الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
• قصص من طاغور	الأستاذ عزيز ضياء
• التاريخ العربي وبدايته	الأستاذ أمين مدني
• تأملات في دروب الحق والباطل	الشيخ عبد الله عبد الغني خياط
• خدعتني بحبها (مجموعة قصصية)	الأستاذ عبد الله بوقس
• أيامي ..	الأستاذ أحمد السباعي
• ماما زبيدة (مجموعة قصصية)	الأستاذ عزيز
• مدارسنا والتربية	الأستاذ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع
• دوائر في دفتر الزمن (مجموعة قصصية)	الأستاذ سباعي عثمان
• جسور إلى القمة	الأستاذ عزيز ضياء
• هكذا علمني وردزورث	الأستاذ أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري

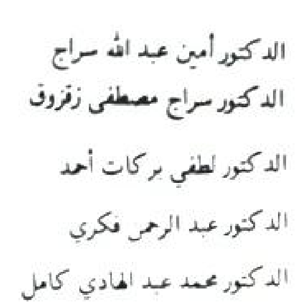
• عام ١٩٨٤ لجورج أورويل	الأستاذ عزيز ضياء
• مشواري مع الكلمة	الأستاذ حسن عبد الحي قزاز
• وجيز النقد عند العرب	الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
• لن تلحد	الاستاذ أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري
• خواطر جريئة	الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ
• تاريخ الكعبة المعظمة وعمارتها	الشيخ حسين باسلامة
• الإسلام في نظر أعلام الغرب	الشيخ حسين باسلامة
• قضايا .. ومشكلات لغوية	الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار
• كلمة ونصف	الأستاذ محمد حسين زيدان
• ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز	الأستاذ محمد علي مغربي

الكتاب الجامعي

صدر منها :

• الإدارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية	الدكتور مدني عبد القادر علاقي
• الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق (باللغة الانجليزية)	الدكتور فؤاد زهران الدكتور عدنان زهران الدكتور محمد عيد
• النمو من الطفولة إلى المراهقة	الدكتور محمد جميل منصور الدكتور فاروق سيد عبد السلام
• الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا	الدكتور عبد المنعم رسلان
• النفط العربي وصناعة تكريره	الدكتور أحمد رمضان شقلية
• علاقة الآباء بالأبناء (دراسة فقهية)	الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
• مبادىء القانون لرجال الأعمال	الدكتور محمد ابراهيم أبو العينين
• الاتجاهات العددية والنوعية للروايات السعودية	الأستاذ هاشم عبده هاشم
• الملامح الجغرافية لدروب الحجيج	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
• مشكلات الطفولة	الدكتور محمد جميل منصور
• شعراء التروبادور	الدكتورة مريم البغدادي

تحت الطبع :



- أمراض الأذن والأنف والحنجرة — الدكتور أمين عبد الله سراج، الدكتور سراج مصطفى زقزوق
- الفكر التربوي في رعاية الموهوبين — الدكتور لطفي بركات أحمد
- النظرية النسبية — الدكتور عبد الرحمن فكري، الدكتور محمد عبد الهادي كامل
- الأدب المقارن (دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوروبية) — الدكتور عبد الوهاب علي الحكمي
- هندسة النظام الكوني في القرآن — الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر
- الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية — الأستاذ نبيل عبد الحي رضوان



صدر منها :

- حارس الفندق القديم — الأستاذ صالح إبراهيم
- دراسة نقدية لفكر زكي مبارك (باللغة الانجليزية) — الدكتور محمود الشهابي
- التخلف الإملائي — الأستاذة نوال قاضي
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية (باللغة العربية)
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية (باللغة الانجليزية)
- تسالي — الدكتور حسن يوسف نصيف
- مجلة الأحكام الشرعية (دراسة وتحقيق) — الشيخ أحمد بن عبد الله القاري، الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان، الدكتور محمد ابراهيم أحمد علي
- النفس الإنسانية في القرآن الكريم — الأستاذ ابراهيم سرسيق
- خطوط وكلمات (رسوم كاريكاتورية) — الأستاذ علي الخرجي
- واقع التعليم في المملكة العربية السعودية (باللغة الانجليزية) — الدكتور عبد الله محمد الزيد

صحة العائلة في بلد عربي متطور — الدكتور زهير أحمد السباعي

تحت الطبع :

- الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام — الأستاذ محمد أمين ساعاتي
- القرآن .. ودنيا الإنسان — الأستاذ صلاح البكري
- الوحدة الموضوعية في سورة يوسف — الدكتور حسن محمد باجودة
- الأسر القرشية .. أعيان مكة المحمية — الأستاذ أبو هشام عبد الله عباس بن صديق
- الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك — الأستاذ أحمد محمد طاشكاندي
- ألـوان — الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
- عطر وموسيقى — الأستاذ محمد اسماعيل جوهرجي
- أضواء على نظام الأسرة في الإسلام — الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
- وللخوف عيون (مجموعة قصصية) — الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
- سوانح وخطرات — الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
- الحجاز واليمن في العصر الأيوبي — الدكتور جميل حرب محمود حسين
- نقاد من الغرب — الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
- ماذا تعرف عن الأمراض — الدكتور اسماعيل الهلباوي
- جهاز الكلية الصناعية — الدكتور عبد الوهاب عبد الرحمن مظهر
- مساء يوم في آذار — الأستاذ محمد منصور الشقحاء
- النبش في جرح قديم — الأستاذ السيد عبد الرؤوف
- الموت والابتسامة — الأستاذ عبد الله باقازي
- مواسم الشمس المقبلة — الأستاذ محمد علي قدس

رسائل جامعية

تحت الطبع :

- العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن — الأستاذة أميرة علي المداح
- القصة في أدب الجاحظ — الأستاذ عبد الله أحمد باقازي
- الخراسانيون ودورهم السياسي — الأستاذة ثريا حافظ عرفة
- تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف — الأستاذة فوزية حسين مطر
- نظام الحسبة في العراق .. حتى عصر المأمون — الأستاذ رشاد عباس معتوق
- افتراءات فليب حتى، وبروكلمان على التاريخ الإسلامي — الأستاذ عبد الكريم علي باز

كتاب للأطفال

لكل حيوان قصة — للأستاذ يعقوب اسحاق

صدر منها :

- القرد ..
- الضب
- الثعلب
- الكلب
- الغراب
- الأرنب
- السلحفاة
- الجمل
- الذئب
- الأسد
- البغل
- الفأر ..
- الحمار الأهلي
- الفراشة
- الخروف
- الفرس
- الدجاج
- البط
- الغزال
- الحمار الوحشي
- الببغاء
- الوعل
- الجاموس
- الحمامة

كتاب للناشئين

وطني الحبيب

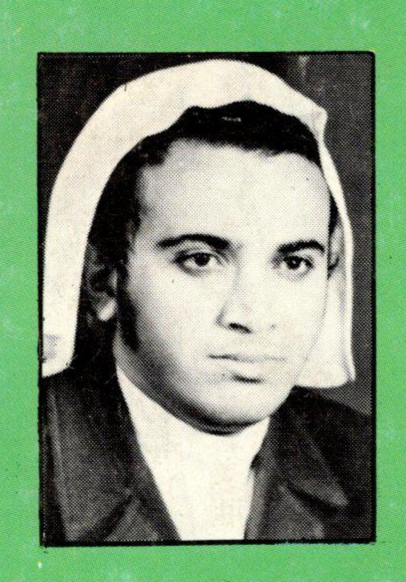
صدر منها :

- جدة القديمة — الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

تحت الطبع :

- جدة الحديثة — الأستاذ يعقوب محمد اسحاق
- حكايات للأطفال — الأستاذ عز بز ضياء
- قصص للأطفال — الأستاذة فريدة فارسي


شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر
Al-Madina Printing & Publication Co.
P.O. Box: 1624 C.R. 4369 Tel: 6534239 6534743 6533723
CABLE: HAFIZ TLX: 401570 AJRANEWS SJ JEDDAH SAUDI ARABIA



المؤلف

من مواليد الرياض عام ١٣٦٦ هجرية .
عضو مؤسس وسكرتير نادي الطائف الأدبي وعضو مجلس الإدارة
موظف بإدارة التعليم بالطائف .
أصدر أربعة كتب :

البحث عن ابتسامة	١٣٩٦هـ	مجموعة قصص
معاناة	١٣٩٧هـ	شعر
بقايا وجود	١٣٩٨هـ	شعر
حكاية حب ساذجة	١٣٩٩هـ	مجموعة قصص



شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر
ت : ٦٥٣٣٧٢٢ - ٦٥٣٤٧٤٣ - ٦٥٣٤٢٣٩ جده